

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

تأليف
الدعامة العالم شفيق الدين محمد بن عبد القادر بن محمد
المقدوني
١٨٤٥ هـ

باسمہ صلی علیہ وسلم

مقدمة المحقق

١ - المؤلف وحياته

هو العلامة المورخ صاحب المخطوط، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد، يسمو بنسبه إلى العيينة الفاطمية حكام مصر، قيل صلاح الدين، معتمداً على ما قاله له كبره حينما دخل معه جامع الحاكم بأمر الله: «هذا جامع جلكة»^(١)، ويعرف بالقرنيزي^(٢) نسبة إلى حارة القارة ببلد الشمام. كانت أسرته تقيم ببلدك، وكان جده بها من كبار المحققين، ورأى أبوه أن يتحول إلى القاهرة حيث تقلد بعض الوظائف في القضاء، وعضوان الإنشاء، ومنذ ذلك الوقت اتخذ مصر موطناً.

• مولده ووفاته:

القرنيزي مصري المولد والداد والرفاء^(٣)، ولد بالقاهرة في حارة برجوان سنة ٧٦٦هـ = ١٣٦٢م^(٤)، وتوفي بها أيضاً حيث كانت وفاته عصر الخميس التاسع عشر من رمضان سنة ٨٤٥هـ = ١٤٤١م ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ببحوث

(١) ابن حجر المصنف: إنباء الغمر بأبناء العمر: ج ٢ ص ١٨٨.

(٢) السخاوي: التبر السبوك في ذيل السبوك: ج ٢ ص ٢١.

(٣) ابن تغري بردي: النهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ج ١ ص ٤١٥.

(٤) يختلف المورخون في تحديد تاريخ مولد القرنيزي: فاسر حسن ويحدده سنة ٧٦٦هـ، والسيوطي سنة ٧٦٩هـ، أما السخاوي فلم يحدد سنة ولكن يذكره بعد الستين واليخمائة.

وكذلك ابن تغري بردي.

نظر - ابن حجر: إنباء الغمر: ج ٢ ص ١٨٧، السخاوي: القسوة اللاحق: ج ٢ ص ٦٦.

ابن تغري بردي: النهل الصافي: ج ١ ص ٤١٥، السيوطي: حسن العاقبة: ج ١ ص ٤٨١.

المصروفية البيرونية خارج باب النصر من القاهرة.

• النشأة والتحصيل:

نشأ المقرئى بالقاهرة، وتلقى على مذهب الحنفية وهو المذهب الذى كان عليه جده لأمه للسلامة شمس الدين محمد بن الصالح، ثم لما تخرج وجاور المشرى وتوفى ليوم سنة ٧٨٦هـ تحول شافياً وأحب اتباع الحديث، وتلمذ على الكثير من الأئمة والشيخ فى عهد منهم الشيخ برهان الدين بن إبراهيم ابن أحمد بن عبد الواحد الساقى، والشيخ ناصر الدين محمد بن على الحريرى، والشيخ يوهان الدين الأسدى، وشيخ الإسلام سراج الدين صهر البلقى. ثم حج وسمع الحديث بمكة وبالشام عن كثير من الحفاظ، وأجيز بالرواية من كثيرين كابى البقاء السبكى وأبى بكر بن المحب، وشغف بالتاريخ فجمع من شيئاً كثيراً وصنف فيه كتاباً، وكان لكثرة ولعه بالتاريخ يحفظ كثيراً منه^(١) وقد تلمذ على المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون (توفى ٨٠٨ هـ) أثناء إقامته بالقاهرة وتولى بعده المالكية، وتأثر المقرئى تأثر كبيراً بأسلوب ابن خلدون فى نظراته الاجتماعية الثابتة واتضح ذلك جلياً فى مؤلفاته^(٢).

• الوظائف التى شغلها المقرئى:

- التحق المقرئى بعدد من الوظائف الحكومية فعمل فى:
- سنة ٧٨٨ هـ مؤلفاً بديوان الإنشاء وكان فى الثانية والمشرين من عمره.
- ثم عين نائباً من نواب المحكم من قاضى القضاة الشافى، أى قاضياً، ثم خطيباً بجامع عمرو بن العاص، وعمدرة السلطان حسن، ثم تولى إمامة جامع المحاكم بأمر الله القاطن وهو وظيفة كبيرة فى ذلك العصر.
- وتولى بعد ذلك تدريس الحديث بالمدرسة المؤيدية.
- وولى الحسبة غير مرة، وكانت أول مرة تولاها فيها من قبل الظاهر برفوقى

(١) ابن حجر: إنباء الغمر: ج ٤ ص ١٨٨.
(٢) المقرئى: جملة الخطا: ج ١ مقدمة د. الشبل: ص ١١ وما بعدها. وقد ألدنا ترجمة د. الشبل للمقرئى ونقصه مؤلفاته اللغة كبيرة.

فى ٢١ رجب سنة ٨٠١ هـ^(١).

وفى سنة ٨١٦ هـ سافر المقرئى إلى دمشق ودرس فى المدرستين الإيبالية والأشرفية، وتولى إلى جانب ذلك نظارة أوقاف القلاى.

ثم عرض عليه أن يلى قضاء دمشق ولكنه رفض.

وبعد عودة المقرئى من دمشق إلى القاهرة عزف عن الوظائف الحكومية ولزم داره حيث قرخ للقرامة والدرس والتأليف.

• ثم حج سنة ٨٣٤ هـ وأقام بمكة مدة اشغل أثناءها بالتدريس، ثم عاد إلى القاهرة ليصنف على الدرس والتأليف حتى توفى سنة ٨٤٥ هـ مخلصاً تركاً ضخماً من المؤلفات فى شتى فنون العلم والمعرفة. وقد قال عنه ابن تفرى بردى (ت ٨٨٤ هـ) الذى كان أحد تلاميذه: «تلقه ويرع وصنف التصانيف لليلة الجامعة لكل علم، وكان ضابطاً مؤرخاً معقلاً، محدثاً مستقلاً فى الدولة.

٢ - مؤلفات المقرئى

كان المقرئى معباً للتأليف، مغرماً بالتاريخ، ولم يقتصر غرامه به على نوع واحد بل تناول عدة أنواع، فكتب فى التاريخ العام، وفى الخطط، وفى ذلك، وكان تعلقه بين الوظائف المختلفة فى الدولة معباً له على معرفة النظم الديوانية وأخبارها، وهذا بدوره أدى إلى وصف لكثير من العادات والتقاليد والاجتماعية، وبذلك أصبحت مؤلفته من أهم المصادر لدراسة تاريخ مصر وآثارها، فهى «معدن ثمين متصل بالمبات فى تاريخ مصر»^(٢).

وتنقسم مؤلفات المقرئى إلى قسمين:

- ١ - كتب موسوعية كبيرة^(٣).
- ٢ - رسائل صغيرة.

(١) ابن تفرى بردى: المجلد العاصى: ج ١ ص ٤١٥.
(٢) د. محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك وتواجه العلمى والأمنى: ج ٢ ص ٣٦١.
(٣) المقرئى: اتعاط الحنا بأخبار الأمة الفاطمية المقلد: ج ١ مقدمة التحقيق د. جمال الدين الشبل: ص ١٢.

ولم يقتصر تأليف القرظي على التاريخ، بل ألف في النقود وتاريخها، وله مؤلفات تحدث فيها عن الحديث والفقه وعلم الكلام.

وقد سعد القرظي بأن شاهده مؤلفاته تقرأ وتدرس في حياته. وقد قال تلميذه أبو المحاسن بن تغري بردي: «وقرات عليه كثيراً من مصنفاته».

نشير هنا إلى بعض مؤلفات القرظي والتي ما يزال الكثير منها مخطوطاً ينتظر من يقوم بإمالة النام عنه وإخراجه إلى النور.

أولاً: المؤلفات الكبيرة:

١- المؤلفات التي تدرج لحصر وتصنيفها:

١- دهقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة للسلطان، لرخ فيه لحصر من الفتح الإسلامي إلى قبيل الفتح الفاطمي. وهذا الكتاب مفقود أو في حكم المفقود^(١) حيث كانت منه نسخة وحيدة وفريدة في مكتبة الدولة ببرلين ضمن مجموعة خطية - وذلك قبل الحرب العالمية الثانية، ولا أحد يعرف عنه شيئاً للآن.

٢- «السلطان الحفص بأخبار الأئمة الفاطميين خلفاء» ويتناول فيه أصل الفاطميين وتاريخهم حتى قيام دولتهم بالمغرب ثم انتقالها لحصر وحتى سقوطها.

وقد نشر الجزء الأول منه - غير كامل - من مخطوطة في مكتبة جوتة بألمانيا المستشرق هوجو سوزا سنة ١٩٠٩م، ثم في سنة ١٩٤٨م قام بتحقيق هذا الكتاب وأعاد نشره د. جمال الدين الشيبال، وكلا الطبعتين كانتا تشبهان بدخول المخر لدين الله الفاطمي مصر، ثم عشر على نسخة كاملة وحيدة في مكتبة سراي أحمد الثالث بإستانبول. وفي سنة ١٩٦٧ صدرت الطبعة الجديدة من أعمال الحفص وكان الجزء الأول من تحقيق د. الشيبال، ثم توفي، فأكمل تحقيق هذا السفر الجليل د. محمد حلمي أحمد وأصدر الجزء الثاني والثالث.

٣- «السلوك لمسرفة دول الملوكة». يتناول فيه تاريخ مصر منذ بداية الدولة

(١) القرظي: المرجع السابق مقدمة ج ١ ص ٢٠.

الأيروية وحتى قبيل وفاته. وقد قام بتحقيق الجزء الأول والثاني منه د. محمد مصطفى زيادة في ست مجلدات بين سنتي (١٩٣٤ - ١٩٣٨م) أما الجزء الثالث والرابع فقام بتحقيقهما د. سعيد عبد الفتاح عاشور في ستة مجلدات ثم نشرها بين سنتي (١٩٧٠ - ١٩٧٢م).

٤- «المواظف والاختيار بذكر المخطوط والآثار» - وهو من أشهر مؤلفات القرظي وله أهمية لكل دارس لتاريخ وآثار مصر، حيث وصف فيه مصر ومدينتها ودروبها وحاراتها وساجدها وكنائسها ومساكنها ودورها وخصائنها وأسلحتها، وأرخ فيه للمواصم الإسلامية في مصر وخاصة القاهرة، فكان هذا الكتاب موسوعة أثرية وأمانة تاريخية، وقد احتس بطبع هذا الكتاب ونشره منذ فترة طويلة، فصدرت منه طبعة بولاق^(١) سنة ١٨٥٤م في مجلدين، ثم طبعة مطبعة النيل سنة ١٣٢٦هـ في أربع أجزاء، ثم صدرت منه طبعة بتحقيق العلامة المستشرق جاسترون فييت ولكنها لم تتم، وإذا صدر منها خمسة أجزاء فقط طبعها المعهد العلمي الفرنسي لدراسة الآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩١١ - ١٩٢٧م.

وتوالى الطباعات بعد ذلك، وكانت أحدثها مسودة للكتاب بخط القرظي نفسه قام بتحقيقها الأستاذ الدكتور أمين فؤاد سيد ونشرت في مجلد واحد سنة ١٩٩٥، ثم صدرت طبعة مكتبة مدينتي للخطوط في ثلاث مجلدات سنة ١٩٩٨م.

ب- كتب التراجم:

١- «كتاب الصفي الكبير» - وهو تاريخ الأمراء والكبراء الذين حكموا مصر وعاشروا فيها، مرتب على حروف المعجم، وكان يقدر له أن يخرج في ثمانين مجلداً ولكن لم ينتجز منه إلا ستة عشر مجلداً وتوفي قبل أن يتم. وهو مطبوع الآن في ثمانين مجلدات.

٢- «دور العقود القريبة في تراجم الأعيان المقيدة» - ولا توجد منه إلا نسخة

(١) سوف تتناول أشهر الطبعات حيث يصير للرجل ها من ذكر كل طبعات

رجية في مكتبة أسرة الجليلي بمدينة الموصل، وما زال مخطوطاً^(١).
ج- كتب السيرة والتاريخ العام:

١- «الحير من البشر» - وقد قال القرطبي عنه إنه يجعله مدخلاً لكتابه إمتاع الأسماك، وتكلم فيه عن المخلوقات وكيفية خلق السموات والأرض والكواكب وأشكالها وحركاتها والأرض وتقسيمها وكيفية خلق آدم واختلاف لغات ذريته. ويذكر الكتب الفسرية من ستة أجزاء تقع في ست عشرة مجلد^(٢)، ومنه نسخة خطية في (ليندن) (رقم ١٠٨٠)^(٣).

وقد نما إلى علمنا أن الدكتور محمد بيومي مذكور الأستاذ بجامعة المنيا قد حققه وإن كان لم ينشر بعد...

٢- «إمتاع الأسماك بما للرسول من الأبناء والأحوال والخلة والمناجاة».

وقد قام بتحقيقه العلامة محمود محمد شاكر وطبع في بولاق سنة ١٩٨٤م، وتوجد منه طبعة أخرى حققها محمد عبد الحميد النسيبي وراجعها د. محمد جميل غلاري لم يصدر منها إلا الجزء الأول من طر الأنصار بالقاهرة ١٩٨١م.

٣- «الدور للفضيلة في تاريخ الدولة الإسلامية» - ويتحدث فيه عن التاريخ الإسلامي من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وحتى المستعصم آخر خلفاء بغداد^(٤). ما زال هذا الكتاب مخطوطاً، ومنه نسخة خطية في كبرج رقم (٣٠٥).

ثانياً: الرسائل الصغيرة:

رسائل القرطبي كثيرة وفي غاية الأهمية، وقد كتب القرطبي معظمها في أواخر حياته بعد أن ازداد نضجاً وإطلائاً، وهي رسائل متعددة الأهداف تطرقت إلى شتى فنون العلم والأدب، ويضيق المجال هنا عن ذكر كل رسالة

(١) القرطبي: العاقل الخفا: مقدمة د. الشيال ص ٢١.

(٢) د. محمود رزق سليم: المرجع السابق: ج ٣ ص ٣٢١.

(٣) القرطبي: إمتاع الأسماك: ج ١ تحقيق: محمد عبد الحميد النسيبي ص ٤٥٥.

(٤) د. محمود رزق سليم: المرجع السابق نفس الجزء، نفس الصفحة.

وموضوعها، ولذا فقد صنفناها وذكرناها موجزة كما يلي:

١- رسائل المشكلات السياسية والتاريخ:

١- «التزاع والنخاسم فيما بين بني أمية وبني عباس» وقد طبع عدة مرات، كانت آخر طبعته المحقة طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٤م، والتي حققها د. حسين مؤنس.

٢- «فضوه الساري في معرفة أخبارهم الدلوي» وتوجد منه نسخة خطية في المتحف البريطاني، ومخطوطة أخرى في باريس بالكتبة الأهلية ضمن مجموعة رسائل القرطبي^(١).

٣- «الإشارة والكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام» ومختصرة^(٢).

٤- «الإلام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام» طبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٩٩٥م.

٥- «الطرفة القرية في أخبار حضرموت العجيبة» وهو مطبوع وتوجد منه نسخة بدار الكتب وقد نشره نوسكوي P.B. NOSKOEY مع ترجمة لائنية (يون ١٨٦٦م)^(٣).

٦- «أخبار قط مصر» وهو في تاريخ الأقباط مستخرج من كتاب المواظ والاعتبار^(٤).

١- نشره - هماكر HAHAMAKER (استردام ١٨٢٤م).

ب - نشره - وستفيلد F. WUSTENFELD (جوتة ١٨٤٥م).

ب - رسائل تخص سير وتراجم الملوك:

١- «تراجيم ملوك الغرب» وهو ما يزال مخطوطاً.

(١) وتوجد منه نسخة مطبوعة أصدرتها دار الإحصاء بالقاهرة عام ١٩٤٥م. محمد أحمد عاشور: القرطبي: إمتاع الأسماك ج ١ ص ٤٥٩، وفيه ثبت عن مؤلفات القرطبي من ٤٥٣ - ٤٥٣.

(٢) يوجد منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب النظامية يمشي تحت رقم ٤٨٠٥. وتوجد

نسخة في ليندن رقم ٩٤٢. القرطبي: المرجع السابق: ص ٤٥٥.

(٣) القرطبي: المرجع نفسه: ص ٤٥٧.

(٤) القرطبي: المرجع نفسه: ص ٤٥٣.

- «الذهب المسبوك يذكر من حج من الخلفاء والملوك» حققه د. جمال الدين نسيال ونشر سنة ١٩٥٦م.
- «قرص سيرة للزيد لابن ناعن» لا زال مخطوطاً.
- ١- «دستخب التذكيرة» وفيه جملة من تاريخ الأحيان والملوك وأسابهم وحواشيهم، إلخ مبتدأً بقصصهم عليه السلام وروية حسب السنين. ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالتصوير الشمسي^(١) وهي تحت رقم ٣٦٨/٥ في فهرس الدار.
- ج- رسائل تفتش بعض النواحي الاقتصادية والاجتماعية:
- ١- «فيلسوف المعلوم في ذكر الفقه» وقد حقق عدة مرات، كان آخرها لتحقيق الأستاذ الدكتور رأفت البرزوي في مجلة المصور بالرياض سنة ١٩٨٨.
- ٢- «الأكيال والأوزان الشرعية» نشر Rostock - Tycheen ١٨٩٨م - ألمانيا.
- ٣- «الفقه القديمة والإسلامية» وقد طبع ثلاث طبعات - طبعة الأمانة ١٢٩٨هـ. ونشره الأب أنستاس الكرمل في كتابه «الفقه العربية الإسلامية وعلم النيات» سنة ١٩٣٩م، ثم صدرت منه طبعة بالتبليغ بالعراق سنة ١٩٦٧م.
- ٤- «فتح جسر النحل» حقق ونشره د. جمال الدين نسيال ١٩٤٦م. وأعاد تحقيقه د. السيد الجميلي و.أ.د. أحمد عبد الرحيم السيد.
- ٥- «البيان والإحزاب عتاً بأرض مصر من الأهراب» طبع عدة مرات أحدثها الطبعة التي أصدرتها دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية سنة ١٩٨٨م وقام بتحقيقها د. عبد المجيد حابدين.
- ٦- «إغاثة الأمة بكشف الفقه» وهو الكتاب الذي تقدم له، وقد صدرت منه ثلاث طبعات منذ كرها بالتفصيل في موضعها من المقدمة.

(١) د. محمود رزق سليم: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٢.

د- الرسائل العلمية:

- ١- «التأمل وما فيه من غرائب الحكمة» - مخطوط.
- ٢- «الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء» مخطوط، ومنه نسخة في كامبردج تحت رقم ١٠٨٢^(١).
- ٣- «القاصد السنية في معرفة الأجسام المدنية» مخطوط ومنه نسخة ضمن مجموعة رسائل المقرئ محمد بن محمد المنطوقات العربية بالقاهرة مصورة عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس وهي تحت رقم (٤٩٨) تاريخ غير مفهرس.
- هـ- رسائل دينية:
- ١- «البيان للقياد في الفرق بين الإيمان والتوحيد».
- ٢- «معرفة ما يجب لأهل البيت من الحق على من صدقهم» تحقيق د. محمد أحمد عاشور، صدر عن دار الاعتصام سنة ١٩٨٠م.
- ٣- «مفريد التوحيد للقياد» مطبوع^(٢) في القاهرة ١٣٤٣هـ.
- ٤- «مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الزور» والكتب الثلاثة لأبي عبد الله محمد المروزي التوفي سنة ٢٩٤هـ^(٣).
- ٥- «مصول الأنعام والمهر في سؤال خاتمة الخير» مخطوط ومنه نسخة خطية في «نور عثمانية» تحت رقم ٤٩٣٧/١٤.
- ٦- «الأخبار عن الأعداء» مخطوط ولكن لا يعرف إن كان موجوداً أو فقد.
- ٧- «فناجح النجاة» ويشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول ديانتهم وفروعها مع أدلتها، وتوجيه الحق فيه، ولكنه مفقود للأسف^(٤).
- وله مؤلف غصم مفقود وهو كتاب «مجمع الفرائد ومنبع الفوائد».

(١) المقرئ: المرجع السابق ص ٤٥٧، كما توجد نسخة ضمن مجموعة رسائل المقرئ.

المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٦٥٧.

(٢) د. محمود رزق سليم: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٢.

(٣) د. محمود رزق سليم: المرجع السابق فيه ونفس الصفحة.

(٤) المقرئ: انماط الخطا ج ١ مقدمة د. نسيال ص ٢٢.

٤ - عصر القرينى

سبق أن ذكرنا في الترجمة لحياة القرينى أنه ولد سنة ٧٦٦ هـ، ونزح عام ٨٤٥ هـ، فهو قد عاش إذن تسعة وسبعين عاماً، وهو عصر شديد طوي كثير من الأحداث، وتقلب خلال على مناصب الدولة، وكثير من السلاطين والحلفاء والقادة والأمراء... عاش القرينى جانباً من حياته؛ معاصر دولة المماليك البحرية، كما عاش شرطها الآخر في عهد دولة المماليك البرجية (البركة)، وهما دولتان من الدول الكبرى التي تمكنت في تاريخ مصر لتتصل إلى ما يقرب من ثلاثة قرون؛ حيث امتد حكم الأولى مائة وستة وثلاثين عاماً (٧٤٨ - ٧٨٤ هـ)، وامتد حكم الثانية مائة وتسعة وثلاثين عاماً (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ)، وتماثل على حكم الأولى خمسة وعشرون سلطاناً، وفي الثانية ثلاثة وعشرون سلطاناً^(١).

السلطان الدين عاش القرينى في عصرهم:

أولاً: سلاطين دولة المماليك البحرية:

- ١ - الأشرف ناصر الدين شعبان بن حين (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ).
- ٢ - المنصور علاء الدين على بن شعبان (٧٧٨ - ٧٨٣ هـ).
- ٣ - الصالح أمير حاج بن شعبان^(٢) (٧٨٣ - ٧٨٤ هـ) سلطنة أولى.
- ثانياً: سلاطين دولة المماليك البركية:
- ٤ - الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ) سلطنة أولى.
- ٥ - المنصور ناصر الدين حاكم (٧٩١ - ٧٩٧ هـ) السلطنة الثانية (سلطان بحرى).
- ٦ - الظاهر سيف الدين برقوق (٧٩٧ - ٨٠١ هـ) السلطنة الثانية.
- ٧ - الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨٠٨ هـ) السلطنة الأولى.

(١) - سيد عاشور - عصر المماليك بر مصر والشام ص ١٥٩.

٥ - أسلوب القرينى

القرينى مؤرخ، وكاتب أدب يفتح في كتاباته إلى القصص وعدم التنبؤ، ولا التناقض في اختيار الألفاظ إلا ما دل على المعنى، ولو أدى ذلك إلى استعمال كلمات غامضة أو دخيلة، أو عبارات مضطربة. وأكثر ما داخل كلامه تلك الألفاظ التي شاعت في الرسميات، أو جرت على ألسنة العامة بإطلاقها على معانٍ غير معانيها، ويكرر أحياناً جملةً لثبوتها والتذكير بما فيها، وقد يختم فصوله بآيات قرآنية أو بيت شعري.

أما كتابته الأدبية^(١) فيتضح فيما كتبه في خطب مؤلفاته أو في السطور الأولى من فصوله أنه يفتح للسجع والطباق والتورية والجناس؛ ومن ذلك ما نراه جلياً في مقدمة كتابه المخطوط:

«إن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً وأشرها عند المغلاء مكانة وعظماً لما يحويه من المواظ والإلتزام، بالرحيل إلى الأخرى من هذه الدار، والأطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها، واستعلام مذام الفعالي ليرغب عنها أولو النهى؛ لا جرم أن كانت الأفضى الفاضلة به راقية، والهمم الغالبة إليه مائلة وله عاقبة... إلخ»^(٢).

ويذكر السخاوى أن القرينى كان ينظم الشعر^(٣)، ومن شعره في دمياط:

سقى صهد دمياط وحياءً من عهد فقد زادت ذكراه وجناً على وجدى ولا زالت الأنواء تُسقى مسحاتها مبداء حكمت من حُسْنها جنة الخلد

(١) - د. محمود زكى سليم: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) - القرينى: المواظ والاعتبار: طبعة بولاق ص ٩.

(٣) - د. محمود زكى سليم: المرجع السابق ص ٣٣٤.

- ٨ - المصور عبد العزيز (٨٠ هـ) تولى السلطة شهرين
- ٩ - الناصر فرج بن برفوق (٨٠ هـ - ٨١٥ هـ) السلطة الثانية
- ١٠ - الخليفة المستعين بالله (٨١٥ هـ).
- ١١ - المؤيد شيخ للحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ).
- ١٢ - الظفر أحمد بن المؤيد (٨٢٤ هـ).
- ١٣ - الظاهر سيف الدين طغر (٨٢٤ هـ).
- ١٤ - المصالح محمد بن طغر (٨٢٤ هـ).
- ١٥ - الأشرف سيف الدين بوسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ).
- ١٦ - المنزير يوسف بن بوسباي (٨٤١ - ٨٤٢ هـ).
- ١٧ - الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ).

توفي القرظي ٨٤٥ هـ، أي أن القرظي تصالب على الحكم في الفترة التي عاشها أربعة عشر سلطاناً منهم الخليفة المستعين بالله الذي كان مجرد مستشار يتحرك خلفه المؤيد شيخ؛ حتى تستقر الأمور ويلى هو السلطة بدلاً منه.

وكان عصر القرظي ذاخراً بالأحداث المتروحة والشيرة التي كان أهمها ظهور دولة جديدة؛ (دولة المماليك الجراكسة)، ونهار دولة المماليك البحرية.

ومن أهم الأحداث التي وقعت في الفترة التي عاشها^(١):

- ١ - في سنة ٧٦٧ هـ - ١٣٦٥ م قام القبارصة باحتلال الإسكندرية وخرّبوا فيها ومبوا النساء وأسروا الرجال.
- ٢ - في سنة ٧٩٥ هـ استولى تمسور لك على بغداد وبعض البلاد التابعة لسلطنة المماليك؛ مثل ماردين.
- ٣ - في سنة ٧٩٧ هـ - خرج السلطان الظاهر برفوق لمحاربة المغول بقيادة

(١) سعيد عشور، مصر في المصور، طرطوط ص ٢٩٣، ٦، ٧، ٥، ٩، ٥، ١١، ٥١٢

- تمسور لك يملك تمسور لك عاد إلى بلاده؛ فعاد برفوق إلى القاهرة.
- ٤ - في سنة ٨٠٣ هـ - دخل المغول دمشق بعد أن استسلمت لهم ودمروها.
- ٥ - في سنة ٨٠٥ هـ هزم تيمسور لك السلطان بايزيد العثماني في معركة أنقرة.
- ٦ - في سنة ٨٢٩ هـ قام السلطان المراد شيخ بحملة على طرطوس، وأخضع أمراء التركمان.
- ٧ - في سنة ٨٢٢ هـ أرسل المؤيد شيخ ابنه إبراهيم بحملة على أمراء التركمان؛ لنقصهم للشروط التي تعهّدوا بها.
- ٨ - في سنة ٨٢٩ هـ قام السلطان الأشرف بوسباي بإرسال حملته الثالثة التي نجحت في غزو جزيرة قبرص، وحرّية الملك جاتوس - ملك قبرص - عند دخيره وكنا.

أما عن المجمع في عصر القرظي؛ فلم تكن فيه أية صلة بين الحاكم والمحكوم سوى صلة الدين؛ فالحاكم يقدم للمحافظة على كرسي الحكم على أي شيء حتى لو كان مصالح الشعب المحكوم، ولن تتوسع في ذكر الأسوال الاقتصادية والاجتماعية؛ لضيق المجال هنا عن ذكرها.

٥ - كتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة»

١ - الكتاب وأصوله:

أولا المخطوطات:

١ - نسخة ضمن مجموعة من مؤلفات المقرئ المشرقي بمكتبة ولى الدين بجامع بايزيد باستانبول تحت رقم (٣١٩٥) تاريخ وكتبت ١١٠١ هـ. ومجموعة هذه الرسائل يوجد نسخة متقولة عنها بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٦٢٤٧ وعدد أوراقها ٢٠١ ورقة، وهذه النسخة مكتوبة بالخط الفارسي وهي واضحة الخط.

وقد قام بنسخها محمد القطري خطيب جامع المرحوم مصطفى باشا الوزير بشرف جنة.

٢ - نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل لعدة مؤلفين تحت رقم ٧٧ مجاميع.

٣ - نسخة مكتبة الجامعة بكامبردج تحت رقم (2 - 746)، وتاريخ كتابتها سنة ١١١٢ هـ.

٤ - نسخة بمكتبة عاطف أفندي باستانبول.

٥ - نسخة في مكتبة مسجد نور عثمانية.

٦ - نسخة ضمن مجموعة رسائل المقرئ بالمكتبة الأهلية ببريس. وهذه الرسائل يبلغ عدد صفحاتها ٢٦٦ ورقة يبدأ كتابتها فيها من ص ١ إلى ٧٦، وبها الكثير من الأجزاء الشاذلة، ونلاحظ أن غرة المخطوط (الصفحة الأولى)، والتي بها اسم الكتاب - غير موجودة.

ومن هذه النسخة يوجد نسختان متقولتان على ميكروفيلم، وهاتان النسختان في:

١ - مكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٢٣١٠ ب.

ب - نسخة بمكتبة المخطوطات العربية تحت رقم ٤٩٦ تاريخ غير مفهرس.

ثانياً: طبعات الكتاب:

١ - الطبعة الأولى من طبعات لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٤٠م، وقد قام بتحقيقها كل من د. جمال الدين الشبال، ود. محمد مصطفى زيادة، وقد قام الأستاذان بتحقيق الكتاب معتمدين على ثلاث مخطوطات، وصدر الكتاب في ست وثمانين صفحة، بهامشها تعليقات الأستاذين غير الفهارس، ووضعوا له مقدمة في ثمانين صفحات.

٢ - طبعة دار ابن الوليد بسوريا (عن طبعات لجنة التأليف والترجمة)، وقد صدرت هذه الطبعة سنة ١٩٥٦م، وقام د. بدر الدين السباعي بوضع مقدمة وافية عن المؤلف وحياته والعصر الذي عاش فيه والكتاب وأهميته. وهذه المقدمة تقع في ٢٧ صفحة من أ إلى ظ، وصدر هذا الكتاب في ٨٧ صفحة وبدون فهرس.

وقد تجنب فيه بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في طبعات لجنة التأليف والترجمة.

٣ - الطبعة الثانية وصدرت عن لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٧م، وقد قدم لهذه الطبعة د. حسين فهمي في ست صفحات، وبهذه الطبعة أيضاً الكثير من الأخطاء المطبعية.

وقد اعتمدنا في عملنا بهذا الكتاب على الطبعة الثانية من طبعات لجنة التأليف والترجمة، ورمزنا لها بالنسخة (ل) أي لجنة التأليف والترجمة. وعلى نسخة سوريا ورمزنا لها بالنسخة (و) أي نسخة دار ابن الوليد.

ولشروع نسخة لجنة البيان ذكرنا أوائل صفحاتها مشارة إليها في المتن بالعلامة (/).

أهمية الكتاب

لهذا الكتاب - على صفحه - أهمية قصوى؛ حيث يعتبر المؤلف المستقل الوحيد الذي تناول تاريخ المجاهات والأزمات في مصر من العصور القديمة حتى سنة ٨٠٠ هـ. ومن مميزات هذا الكتاب أن حواره مرتبة وفق الترتيب الزمني.

ولكن هذا لا يعني أن القرظي وحده هو الذي أشار إلى هذه الحوادث في هذا الكتاب؛ إذ أشار إليها كثير من المؤرخين، ولكنها لم تأخذ شكلاً مستقلاً بل كانت فصولاً في كتبهم، أو مفرقة في أجزاء الكتاب وفقاً للسنن؛ فنجده السيوطي يفرده فصلاً في كتابه وحسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ويخصصه لهذا الغرض، وسماه ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في مله الإسلام من خلاف ووباء وزلازل وألآت وغير ذلك^(١).

وكذلك نجد ابن تغري بوردى يورد كثيراً من الاختبار من هذه المجاهات مفرقة في فصول كتابه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وكذلك ابن إياس في كتابه «بدائع الزهور في وقائع الدهور».

كما نجد أن ابن حجر المصلاقي له كتاب مستقل سماه «بذل المأمون في فضل الطاهون»، وذكر هذا الكتاب ابن إياس في بدائعه^(٢).

ولكن القرظي امتاز في هذا الكتاب بـ:

- ١ - تسلسل الحوادث واتصالها.
- ٢ - الدقة في بيان أسباب هذه الحوادث.
- ٣ - ذكر بعض حوادث الغلاء في الأقطار الإسلامية المجاورة في خلال حديثه عن بعض ما وقع من الأزمات والغلاء في مصر.
- ٤ - كان أكثر تفصيلاً من غيره في وصف حالة الناس في فترة الغلاء من الذعر والحزن، ووصف ما كان يقوم به الأمراء والسلاطين لحل المشاكل وتخفيف حدة الأزمة والتفريج عن الشعب^(٣).

(١) السيوطي: حسن الحاضرة، في تاريخ مصر والقاهرة، ج ٢ ص ٢٤١، ٢٧٢.

(٢) محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك وتناوب الخلفاء والأمر، ج ٣ ص ٣٢٠.

(٣) محمود رزق سليم: المرجع السابق، ج ٣، نشر الصلحة.

- ٥ - لم يقتصر في كتابه على حوادث عصره فقط؛ بل أרך للأزمات والنجاعات منذ القدم؛ معتمداً على ما كتبه سابقوه من المؤرخين؛ كابن وصيف شاه.
- ٦ - ربط حالة النقد والعمليات بالحالة الاقتصادية، ولها كانت سبباً في حدوث الكثير من الأزمات.

فصول الكتاب كما قسمها مؤلفه:

قسم القرظي كتابه إلى مقدمة وثلاثية فصول، وسوف أتناول فيما يلي كل فصل في نبذة موجزة توضح ما أورده القرظي فيه:

- ١ - مقدمة الكتاب أو خطبته ويبدأها بالصلاة على النبي ﷺ والجميلة، ثم يتنقل إلى ذكر الأسباب التي جعلته يولف هذه الرسالة، وينتهي هذه المقدمة بآية قرآنية^(١).
- ٢ - الفصل الأول أو فصل في ذكر مقدمة حكمية تشتمل على قاعدة كلية

حيث يذكر القرظي فيه بعض الأشياء التي يشير بها إلى عدم صبر الناس وبأسهم، وأن الإنسان يعتقد أن ما يحدث له في موقف هو شيء أصعب مما مر عليه سابقاً، وأن الناس تصدر الأحكام المطلق. وأعطى لذلك مثالين^(٢).

وخرج في النهاية بتسوية؛ وهي أن المسحوق الماضي لا يكون أبداً مسوقه من القلوب موقع الموجد الحاضر في شيء من الأشياء، وأن كان الماضي كبيراً والحاضر صغيراً؛ لأن القليل من المشاهدة أكثر من الكثير بالسماع، ويوضح في هذا الفصل تأثر القرظي بأستاذه عبد الرحمن بن خلدون.

- ٣ - الفصل الثاني - فصل في إيراد ما حل بمصر من الفلوات، وحكايات سيرة من أبناء تلك السنوات

يبدأ فيه القرظي بسرد للجاءات التي انابت مصر قبل الإسلام ويعددها فيذكر حوالي ٢٦^(٣) مجاعة وقعت منها قبل الإسلام وعشرون بعده.

(١) انظر ص ٢ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٤ من الكتاب.

(٣) القرظي: إختارة لأمة - نسخة (أ) مقدمة في يد المؤلف السابق - ص ٤.

حتى تاريخ ترتيب هذه المقالة سنة ٨٠٨ هـ، وكان يذكر أسباب المجاعات والأزمات سواء كان قصور النيل أو آفات أو رياح أو ضعف سلطة

٤ - الفصل الثالث - فصل في بيان الأسباب التي نشأت عنها هذه المحن التي نحن فيها حتى استمرت طول هذه الأزمان.

حيث يذكر الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي نجمت عنها حوادث هذا العلاء في تفصيل دقيق، ويرجعها إلى ثلاثة أسباب لا رابع لها، وهي^(١):

١ - انتشار الرشوة بين طلاب الوظائف، وبمشره المقرري أصل الفساد وأول سبب فيه، فتجده يذكر «السبب الأول، وهو أصل الفساد والمحط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم وولاية المحبة وسائر الأعمال؛ بحيث لا يمكن التوصل إلى شيء منها إلا بالمال الجزيل»^(٢).

ب - ارتفاع أثمان الأراضي الزراعية وإيجارها؛ نتيجة لرغبة خدام الأمراء في التقرب إليهم بهذا العمل الطاليم، فهجر الفلاحون الأراضي، وقلت للماصيل^(٣).

ج - اضطراب النقد ودواج الفلوس.

وقد تحدث في هذا الفصل عن النقود والعملات المتداولة وتاريخها منذ المصور القديمة ومرورا بالمصور الإسلامية وكيفية تريب النقود في عهد عبيد الملك بن مروان وأسبابها^(٤) وتاريخ العملات وأنواعها في العصرين الأموي والعباسي، ويكمل حديثه عن النقود في الفصل التالي له، ونلاحظ في هذا الفصل أيضاً الروح العلمية التي تميز بها المقرري

(١) انظر ص ٢٨ - ٤٢ من الكتاب

(٢) انظر ص ٤٠ من حد الكتاب

(٣) انظر ص ٤٢ - ٥٥ من هذا الكتاب، د. محمود رزق سليم - عصر سلاطين أماليك ج ٣ ص ٢٢٠

(٤) انظر ص ٥٥ من حد الكتاب

٥ - الفصل الرابع: ويكمل فيه الحديث عن «نقد والعمل» من عصر منذ الفتح الإسلامي وحتى عصر العاهل يرفوق، ويذكر فيه ما حدث من رواج الفلوس وأثره في الاقتصاد والحالة المالية للناس؛ فتجده يقول: «فسمات يظهر للناس ثلاث نقود أكثرها الفلوس، وهو النقد الرابع الغالب، والثاني الذهب وهو أقل وجدافاً من الفلوس، وأما لفظة فقلت حتى بطل التعامل بها؛ لمزتها».

ويضيف: «وعظم رواج الفلوس، وكثرت كثرة بالغة حتى صارت البيات وقيم الأعمال كلها تسب إلى الفلوس خاصة»^(١).

وكانت من أسباب هذه الأزمات أن الفلوس كانت تحمل قيمة اسمية تزيد كثيراً على قيمتها التجارية كعملة نحاسي؛ فأدى الإكثار منها إلى تضخم نقدي أشبه بالتضخم النقدي الذي يحدث هذه الأيام عندما تكثر لليرة من إصدار الورق النقدي في القبة الاعتبارية، ولما كان النقد في أساسه عبارة عن وسيط بين بضاعتين تكثران مفعلاً للتبادل، وكانت زيادة البضائع في المجتمع تتطلب مدياً زيادة مماثلة في النقد، وكان اللجوء إلى الإكثار من النقد مع بقاء كميات السلع على حالها أو مع إنقاصها يؤدي إلى إيجاد قيم اصطلاحية لا واقع لها. فبس الطبيعي أن يباد تقسيم النقود على كميات البضائع القائمة، مما جعل سعر الصاعدة يزيد بالقد، أي تهمة القيمة الشرائية للنقد، وترتفع أثمان البضائع والمقرري هنا يقترب من نظرية اقتصادية؛ وهي قانون جبرشام القاتل إن: «السود الرديئة تطرد النقود الجيدة من التداول».

والفلوس كنت نقد رديئاً بالنسبة للدينار والدرهم فطردتها من السوق^(٢). وأيضاً ساهم المقرري في وضع أسس النظرية الكمية والتي تطورت إلى أن صاغها الفلاس في عام ١٩١١م

وما برح في «فصل ثالث وأربع أصل كتاب تفسير في «نقود لندى والإسلامية»

١ - انظر ص ٢٨ - ٤٢ من الكتاب
٢ - انظر ص ٤٠ من حد الكتاب

فقدت به الأموال، واختلقت به الأحوال وآل أسر الناس بسببه بل الروا،
والشرف من أجله الإقنيم على الدمار والأصمحاء^(١)

• مقدمة المؤلفاته

في سنة ١٩٨٠

٢

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . الحمد لله مصير الأمور بحكمته، ومُخرِجها كيف يشاء بقدرته ؛ أتمنى على قوم طارفتهم على ما ينبغي من بدیع صحتہ ، ووقفهم لأشجاع ما تُرس^(١) بن شريعته ، وأنهم بياناً وجيهاً ، وألمهم معارف وعلماً ، وأهدهم في أنوارهم وسُبلهم^(٢) في كُفاهم ، حتى يُنسوا للناس أسباب ما نزل من الحق ، وعسرهم كيف الخلاص عما حل بهم من حبل اللين . وأضلّ آخرين فاكثروا في الأرض الفساد ، وكملى لهم حزن أهلكتهم بطمانتهم الصناد والبلاد ، واستدبرتهم من حيث لا يشعرون ؛ فهم في ضلالهم يعمهون ، وباطلهم يفرحون ، ولعماد الله يُنذرون ، ومن عيادة رهم مستكبرون . أخذته حمد عبد عَزَّرف قدر أتم الله عليه فعمز عن شكرها ، وعلم أن الأمور من الله ومرضعها إلى الله ، فاحمد عليه في تسبيح عسرها .

وصلّى الله على نبيها محمد الذي هدى الله به العباد ، وأزال بشرته الجور والفساد ، وعلى آله وأصحابه ، وكوينا له وأحيائه ، صلاة لا ينقطع مددوها ، ولا يُحصى عددها .

وبعد .. فإنه لما طال أمد هذا البلاد المين^(٣) ، وحل فيه بالخلل أسوأع العذاب المهبس ، ظل كثير من الناس أن هذه الغس لم يكس فيها مضي مثلهما

(١) كل ما يقع القوس في | فهو عبارة عن فائز .

(٢) الصلاة (٣) يشير إلى أوائل الصفحات في التسلية (٤)

(١) في المعنى وقد أتبعه

(٢) أي وفهم

(٣) سنة أو زمن

(٤) يشير التعريف في شئ محله عند ١٠ ١٠

د/ في ذكر مقدمة حكمية تشتمل على قاعدة كلية

فصل

الحكم - أيك الله بروح منه ، ووفقك إلى فهمهم عنه - أنه لم تزل الأمور السائدة كلما كانت أصعب على من شاهدها ، كانت أطرف عدد من سمعيها . وكذا لا تزل الحال سبيله لتصور في الوهم حيزاً من الحالة الحاضرة ؛ لأن ثلاثة الخانة الحاضرة تبرز في الوهم الخانة المستقبلية ؛ فلذلك لا يزال الحاضر أبداً مفوضاً خلفه مجحواً فخره ؛ لأن القلب من شدة يرى كسراً ؛ إذ القلب ليس الشاهدة أرسخ من الكثير من الحيز ، وإذا مقاسة ليهو من الشدة أشد على العس من تذكر الكثير مما سيف منها ؛ مثال ذلك شخص أرقه الراضيت لينة ؛ فتذكر بملك ليالي ماضية أرقه فيها حراره الحش ؛ معبر دي شك أن توهم تلك الحش ، وتذكر تلك الأهم للماضية ، أصعب عليه من ديب الراضيت على حش في وقت ذلك . ولا حرم^(١) أن هذا الحان وإن كان حكلاً موقعه في الوقت الحاضر من اجس ، ديس كذلك حشكه في الحقيقه ؛ لأنه لا يتدرأخذ أن يبت القول بأن ديب الراضيت على الجسم وترسها أنكى من حرلوة الحش ، وأن السهر في حال الصحة أحد من السهر على أسباب الميتة .

ولما كانت الحانان حكلاً في التمثل ، رجب علينا أن نسلّم للقاتل الفيس صافراً دوعاً نحوادث رسمهم على ما زعموه بين أن هذه الحوادث صعبة عليهم ، ولا نسلّم لهم ما حاوروا به الحكمة من ادعائهم أنها في القارية والقياس / أصعب من التي مضت . مثاله لو أن رجلاً قام من فراشه وهو يمسر في بعض أيام الشتاء

(١) لا حرم . خلا . لا . لا . لا .

ولا أمر في زمن شهبها ؛ وشاوروا المد فقالوا لا يمكن رؤاها ، ولا يكون أبداً عن الخلق / انفصالها ؛ وذلك أنهم قوهـ لا يتقوهـ ، وبأسباب الحوادث جاحلون ، ومع الموائد والقوى ، وبين روح^(٢) الله ليسون . ومن تأمل هذا الحادث من بدايته إلى نهايته ، وعرفه من أوله إلى خليفه . علم أن ما بالناس سوى سوء تفسير الرصاء والحكام ، وعملتهم عن النظر في مصالح العباد ، لا أنه كما مر من العلوات^(٣) ، وانقضى من السوات المهلكات ؛ إلا أن ذلك يحتاج إلى إيضاح وبيان ، وينتضي إلى شرح وتبيان . فزمت على ذكر الأسباب التي نشأ منها هذا الأمر العظيم ، وكيف عمادى بالبلاد والعباد هذا المصائب الشنيع . وأحتم القول بذكر ما يزيل هذا الداء ، ويرفع البلاء ، مع الإلحاح بطرف من أسطر هذا الرمن ، وليراد تلو عما خسر من الغلاء والحن ؛ راحياً من الله سبحانه أن يوفق من أسند إليه أمور عبادته ، وملكه مقابلته لرضه وبلاذه ، إلى ما فيه سعاد الأمور وصلاح المجهور ؛ إذ الأمور كلها - قلها وحليها^(٤) - إذا عرفت أسبابها سهل على المحسر صلاحها ، والله المستعان على كل ما عر وهان^(٥) ، وهو يقول الحق ويهذي إلى شروا السبيل .



(١) الروح . يفتح الراء المشددة الرحمة
(٢) جميع غلوه وعلاء . نفوس الرخص
(٣) قلب . يسار ما . جله . خطيره . وعنديها
(٤) بحر . صفت . من سهر راسر

- (١) سحراً وقت السحر وهو حر الليل قبل الفجر ، هو وقت الغروب بمرور
(٢) الغزاة : جملة الناس والنفوس الساجدة
(٣) بنيان : جمع بنية في بنيت والفتور : جمع حر وهو سحر يصنع شجرة لئلا يذبحه هو الله
(٤) ربه : جمع جبر وهو تمثال

سحراً^(١) ، وهو إلى رحاب داره ، فرأى الأمطار سوله والأرض بلكا ، قد امتلأت ، فقال : هذا يوم شديد الود ، لكان ذلك من قوله عمر مردود ولا شك ، لأنه قال ما وجد في نفسه ، وما خزنه عادة الناس لك بقوله . فإن عصر عن احتمال ما وصل إلى حصته من الود ، ورجع إلى مرأته والصنف ، وقال : هذا اليوم ، سرده أشد من اللود الواقع ببلاد الروم والترك ، لم تُحزن هذه القالة ، وغشى قائلها في الصنف والبر والحرارة^(٢) كحسرة بنيات الخلد^(٣) ورتاب المحصول^(٤) ، بل تُعرجه عن لحافه وأثره الأطلال وكيف يحزون في تلك المياه ويلعبون بها ، فيعلم إذا رأى ذلك أن الذي أطلب فيه من الشكاية لزمانه ليس لإحباط شدة الرمان ، لكنه لصنف صوره وقلة احتماله .

وسأذكر - إن شاء الله تعالى - من الغلوات الماضية ما يتضح به أنها كانت أشد وأصعب من هذه التي نزلت بالثقل في هذا الزمان بأصناف مضاعفة ، وإن كانت هذه الهبة مشاهدة وتلك عمراً .
واعلم أن المسموع الماضي لا يكون أبداً موقعاً من الغلوب موضع الموجود الحاضر في شيء من الأشياء ، وإن كان الماضي كثيراً والحاضر صعباً ، لأن / القليل من المشاهدة أكثر من الكثير بالمساع^(٥) والله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولي الألباب .
(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

فصل في إيراد ما حلّ بمصر من الكتلوات وحكايات بسيرة من أتباع تلك السنوات

اعلم - حاط الله بعينك وتوكل عصفك - أن البلاء والرحاء ما رالا يتصالح في عالم الكون والفساد ، مد برأ الله الخليفة في سائر الأقطار وجميع البلدان والأمصار . وقد دونت قصة الأحبار ذلك ونسجوا خبره في كتب التاريخ ، وعزمي - إن شاء الله تعالى - أن أورد كتاباً يتضمن ما حلّ بهذا النوع الإسلامي من الحزن والكوارث الجيئة ، مد آدم عليه السلام ، وإلى هذا الزمن الحاضر ، فلما لم تزل أحيد في ذلك شيئاً مبرراً ، وأذكرها جليل ما حلّ بمصر خاصة من العلاء فقط ، على سبيل الاختصار ، والإصرار عن التطويل والإكثار . فأقول وبالله المستعين - فهو المعين - : قد ذكر الأستاذ إبراهيم ابن وصيف شهادة^(١) أني كتابت أخبار مصر لما قبل الإسلام وهو كتاب جليل/لعمري ربيع القلندر ، أن أول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطومان وأسمه أفروس بن مناوش الذي كان طوماً نوح عليه الصلاة والسلام في ربه ، على قول ابن هرّيب بن شهوف . وكان سبب الغلاء لوقوع^(٢) الأمطار وقلة ماء النيل ، فعقمت أرحام البهائم ، ووقع الموت فيها لما أراد الله سبحانه وتعالى من هلاك العالم بالطوفان .

(١) مر عهد ابن وصيف لما وقع في مصر وتوفي في تونس قرب السبع الهجري وله مؤلفات أخر هو جوه النور والفتح وأبو وعائذ الدهر وجو قتيار المصطفى - لأزلي مطبوعاً ويوجد منه نسخة : الكتب : مصره ونسخة بمجمع المخطوطات العربية بدمشق ١٠٥٠ هـ وهي جلد ثم ٢٠١ هـ حريه غير مطبوع ، كتب فيه تاريخ مصر من المصنف قبله وحتى مولد تدميرها بوجه رويات تاريخ مصر له بعد تجميع المصنف ، وهذه شهادات مختلفة
(٢) بعد

ثم ولع غلاء في زمن فرعون بن مسور ، وهو التاسع عشر من ملوك مصر
 قس الطوفان ؛ وسبه أن الظلم والهرج كثر حتى لم يحكمه أحد ، فأحدثت الأرض
 وحديث الروع ، وجاء يعقب ذلك الطوفان ، فهلك الملك فرعان وهو سكران ،
 وهو أول من سمي باسم فرعان .

ثم ولع غلاء في زمن أثريب بن مصرم ، نلك عشر ملوك مصرم بعد
 الطوفان ؛ وكان سبه أن ماء النيل توقف حربه مدة مائة وأربعين سنة ، فأكل
 الناس البهائم حتى فنت كلها . وسار الملك أثريب ماشياً ، ثم أضعفه الجوع حتى
 لم يبق به حركة سوى أن يسط كتفه ويضعهما من الجوع . فلما اشتد الأمر
 عليه ، وطال إحبال النيل ، وغل الموت أهل الإقليم ، كتب أثريب إلى لادو يس
 سام بن بوح عليه السلام بذلك ، مكب لادو إلى أميه كرفعشد بن سام فلم يجبه
 بشئ ، حتى بعث الله هوداً عليه السلام ، فكذب إليه أثريب بتمس منه الدعاء رفع
 ما نزل بأرض مصر ، فأجابه هود عليه السلام : "لن أدعو لكم في يوم كذا ،
 فانتظروا فيه حري النيل" .

فلما كان ذلك اليوم ، جمع أثريب^(١) بني مصر من الرجال والنساء ،
 وهم قليل عددهم ، فدعوا الله تعالى وضفوا واستغاثوا إليه ؛ وكان ذلك عند
 انقضاء النهار في يوم الجمعة ، فأحرى الله سبحانه وتعالى النيل في تلك الساعة ،
 إلا أنه لم يكن عندهم ما يزرعونه . فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى هود عليه
 السلام أن امض إلى أثريب بمصر كن يأتي لخص^(٢) حبلها ، وليصبر مكانك كذا ؛
 مكب هود إلى أثريب يقيمه ، فجمع قومه وحفروا ، فإذا عقود^(٣) قد غقيدت
 بالرصاص ، وغتها غلال كأنها وضعت حيث ، وهي بالية في سبلها لم تخش^(٤) .

(١) بكر الفردي في منبه أثريب القديمة بهذا : نلك . وموضع هذه شبهة نذكر منها العالمة
 بالوجه الحري . لم يعمد الاعتبار به . ص ١٧٥ طبعة بولاق
 (٢) لخص : صر السمر
 (٣) جمع عقد . وهو بناء على هيئة كورس ثم رص حجارته بصفة مستقيمة .

ممكنوا حماية شعور في قتها ، وروعوا منها وتوتوا نحو خمس سنين . فأخبره
 أخوه صام بن مصرم أن أولاد قابيل من آدم عيه السلام لما ائششروا في الأرض .
 وملكوها ، عمدوا الله حادثة فحدثت في الأرض ، صوا هذا الباء ووصفوا به هذه
 الغلال . ففرحت معهم وأصبحت حتى بيع كل أردية^(١) بدينق^(٢) وقام الرعاء مدة
 مائتي سنة .

ثم ولع الغلاء في زمن الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر بعد الطوفان ،
 وهو الثاني من ملوك العالقة ، وهو الثالث من الفراعنة في قول مؤرخي القبط .
 واختيف في اسم هذا الملك : فقيل اسمه لمراس ، وقيل بل اسمه الريان من الوليد بن
 درمع المملطي . وهذا الغلاء هو الذي دثر أمر البلاد فيه يوسف عليه السلام ،
 وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم ، وتضمنت القصة ، واشتهر ذكره
 في كتب الأمم الماضية والحالية^(٣) ، فأعني من ذكره .

ثم ولع غلاء وخبث ملك في زمن الزروع والأشجار . وقطعت فيه الجيوب
 والثمار ، وعم الموت الحيوانات كلها ، وذلك عند عهد مويث عليه الصلاة
 والسلام إلى فرعون . وعمر هذا الغلاء مشهور في كتب الإسرائيليين وغيرهم ،
 وكفى إشارة إليه ودلالة عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَذَرْنَا مَا كَانُوا يصنعون ﴾
 فرعون وقومه وما كانوا يترشرون ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن أَحْدَثُكُمُ اقْرَعُونَ ﴾
 بالسين ونقص من الأموال والأنس والثمرات فنهلكهم بذكرهم .

(١) ذيب : في القصور العتيقة ملك . صدم بعض بهاء : غلاد صدمه لو سب وبسب
 الجمع منه . صدم : وهو يساقو . كما قيل - مصر به وساقو - رطلا . لا يبعد ههنا الفرس
 الر - والله السبه سبه لا دية من ٢٢ ٢٢٢
 (٢) لادو : ملك قديم في لادوية والأرمينية ، لأكمله أثريب في القبطية للدلالة على ورف مصر وليس
 اللد ليد ، بل سمى في القصور الإسماعيلي كورس الله على حيات من القصور أو أرمون حية من الأرض
 لو يلائم فرعد ، صر لادو
 (٣) لخص : القبط بضمطحات مبع الأعرش . ص ١٢٦
 (٤) في (ل) : الخالية وما يمس ولد في العالمة

١١ / ثم وقع بالأرض قبل ميث التي تملك أنواع من البلاد والحق حقت المصور من الأرض ، وحسن مصر منها كثير من الغلاء ، ذكرناه في موضعه .

ثم جاء الله سبحانه بالإسلام ، فكان أول غلاء وقع بمصر في سنة سبع وخمسين [٨٧ هـ] من الهجرة ، والأمير يوسف مصر عهد الله بن عهد الملك حسن هروان^(١) ، من قبل أبيه . فقام به الناس ، لأنه لم يزل غلاء^(٢) ، وأول عدة رآها المسلمون مصر .

ثم وقع غلاء في الدولة الإخشيدية في عزم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة [٣٣٨ هـ] ، والأمير يوسف أبو القاسم أنور بن الإخشيد^(٣) ، فارت الرحمة ومنعوه من صلاة الجمعة^(٤) في الجامع العتيق^(٥) .

ثم وقع غلاء في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [٣٤١ هـ] ، فذكر الفار في إحصاء مصر ، وأتلف الفلات والكروم وغوها . ثم قصر النيل ، فخرج السمر في ١٢ / شهر رمضان . وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة [٣٤٣ هـ] ، عظم الغلاء ، حتى

(١) عبد الله بن عبد الملك بن مروان . قوله مصر من قبل أبيه عبد الملك بن مروان وذلك بعد ولادة عبد الحميد بن مروان الذي ولي هذا المنصب قبله ، وخلع عبد الله مصر في يوم أحد عشر جمادى الآخر سنة ٨٦ هـ وكان عمر ٢٩ سنة وبن من عرب القريظ بمصر ، وكانت أمها قبل ذلك هي لامة قهيبة وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر وحدث الغلاء في عهده في سنة ٨٧ هـ فقام به الناس ومنعوه من صلاة الجمعة . ويذكر قسري في عهده أنه كان يركب ويحرق في سنة ٨٩ هـ .

(٢) قسري في التواريخ . ولا يعتبر ج ١ ص ٨٥ . ج ٢ ص ٨٥ . قوله عبد الملك فخرج السمر ونهارها من ١٢٦

(٣) بطرس سائير بن القتيق في كتابه " سيرة الأنبا بطرس " يذكر حدوث غلاء وبداية في مصر على أيام عهد الله بن حسن . ويذكر أنه كان غلاء عظيما لم يحدث مثله سنة زمن قهيبة بن قسري .

(٤) فخرج أن الترخي حدوث هذه الأزمة في سنة ٢٨ هـ . وكانت القهيبة : الأمراء الإخشيدية والأولاد في مصر من ٢٧

(٥) أبو القاسم أنور بن الإخشيد : توفي حكم مصر سنة ٣٢٥ هـ بعد ولادة أبيه محمد بن طه الإخشيد وكان عمره حينئذ عشرة أعوام وأبى الوصاية عليه كفا . الإخشيد الذي كان قد حشد القهيبة للنيل ، ويذكر أنور في الحكم . سنة عشر مئة ومات سنة ٣٢٩ هـ وبمكة اليوم أن كافر . قد مر له قسري .

(٦) أحمد طه : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٥ ص ١١١

(٧) من تملك الأول من قبل في بعد ظهوره القتيق في وقت صلاة المشاء الأخرى .

(٨) الجامع العتيق يقصد به جامع عمرو بن عثمان بمدينة القضاة ويعرف أيضا بآج النورسج . فمر بطلان الاتصال لولادة عبد الأمير ج ١ ص ٨٥ .

بيع القمح كل يومين^(١) ونصف دينار . ثم طُلب فلم يوجد ، فطلعت الرحمة وكسروا مصر الجامع مصر^(٢) .

ثم وقع الغلاء في الدولة الإخشيدية أيضا . وسمر سبع سنين متتابعة ، وأما في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة [٣٥٧ هـ] ، والأمر أن ذلك علي بن الإخشيد^(٣) ، وتدمير الأمور إلى أستاذ أبي المسد كافر الإخشيدية . وكان سبب الغلاء أن ماء النيل انصبت زياته إلى حمسة عشر ذراعا وكربس أصابع ، فخرج السمر بعد رحى ، فما كان بديار واحد صار ثلاثة ذنانير ، وعمر الحيز فلم يوجد ، ورد الغلاء حتى بلغ القمح كل يومين دينار . وقصر من النيل في سنة ثلاث وخمسين ، فلم يبلغ سوى حمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، وانحدر فزاد مرة ونقص أخرى حتى صار في النصف من شهر باقة إلى قرب من ثلاثة عشر ذراعا ، ثم زاد قليلا وانحدر سريعا . فظم الغلاء ، وانقضت الأعمال لكثرة القوي ، ونهبت الضياع والفلات . وماج الناس في مصر بسبب السمر ، فدخلوا المسامع بالقساط في يوم جمعة ، وأزجروا عند الخراب ، فمات رجل وامرأة في ١٣ الزحام ، ولم تحصل الجمعة يوسف . ومحمدى القسلاء إلى سنة لربيع وخمسين [٣٥٤ هـ] ، وكان مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وأصابع . وفي سنة لربيع وخمسين نفسها كان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع . وفي سنة خمس وخمسين [٣٥٥ هـ] كان مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وأصابع ، وقصر من مبلغه وقلّت حرثته . وفي سنة ست وخمسين [٣٥٦ هـ] لم يبلغ النيل سوى اثني عشر

(١) القهيبة : ميقات شعوب وهي شادي كسري والأربب وثديت ، فالتقدي صبح الأمل ج ٣ ص ١١١

(٢) كسري مصر . كسري عن مخرجي السمر . القسري في مدينة القضاة والتي كانت تسمى عمارة مصر بطلان وكانت تصعد مدينة السمر ومدينة القضاة . أحمد طه ج ١ ص ١١١

(٣) علي القهيبة : بعد مصر لحيات نشوء . القهيبة مخرج القهيبة ج ١ ص ١١١

(٤) هو ثالث حكم القهيبة زخميه بنو كسري . ولما أتته في القسري بنو كسري ٢١٩ هـ وتلقى سمر القسري وحك أمير بعد خمس سنين وشه في حيث كان رماه القسري في يد كافر الإخشيدية وبولي سنة ٣٥٦ هـ . القسري ج ١ ص ١١١

ما بائنا حبل من العلال ، و أمر أن لا تشاع إلا لطعامنا ، وسر المسح كل
 نيس^(١) بدينار إلا قراط ، والشعر عشر وثبات بدينار ، والحطب عشر حملات
 دينار ، وسر سائر الخبوب والحباب ، وحرب حمامة بدينار وشبههم
 ممكن للئس يوجد الخبز ، ثم كثر لزدها لهم عليه ، وتقدر وجوده في العشاشا ،
 فأمر ألا يباع القمح إلا للطعامين ، وشك في ذلك ، وكسبت^(٢) عدة حواصل ،
 ورفق ما فيها من قمح على الطعامين بالسعر . واشتد الأمر ، فبلغ اللقي كسل
 حملة بدينار ونصف ، والخبز ستة أرحال بدينار ، وتوقف الليل حسن الزيادة ،
 فاستسقى^(٣) الناس / مرتين ، ولرتفع السعر فبلغت الحملة [من^(٤)] القمح ستة ١٧
 دنائير . وكسر الخليج ولما على حمسة عشر ذراعاً ، فاشتد الأمر ، وبلغ القمح
 كل نيس أربعة دنائير ، والأرز كل رية بدينار ، ولحم الفير : رطل ونصف
 بدينار ، ولحم الضأن : رطل بدينار ، والصل : عشرة أرحال بدينار ، و الحلب :
 حملي لوان بدينار ، وريت الأكمل : حملي لوان بدينار ، وزيت القوقود : رطل
 بدينار .

وبلغت زيادة النيل في سنة عمان وتسعين [٣٩٨هـ] أربعة عشر ذراعاً
 وأصابع ، فليفت الناس من ذلك شدائد . وعادى الحال إلى سنة تسع وتسعين
 [٣٩٩هـ] وكسر الخليج في عاصم عشر نوت ، ولما في حمسة عشر ذراعاً ،
 فنقص في تاسع عشر نوت وانقط . فظم الأمر ، وكسخت^(٥) الناس الجوع ؛
 فاجتمعوا بين القصرى ، واستأثروا بالحاكم في أن ينظر لهم ، وسألوه أن لا يهمل

(١) الناس : وعاء يملأ من النور شبه قبة ، وقصة هي كائفة يخذل ربيع الأسفل حتى لا يلحق
 شد من حوض تشبه تروس ليس بالكثير لا عرى ما يجس بها الشر ونحوه وتسمى بالمرققة وبلدة
 بين النيلة بين مصر وحبش .
 (٢) كسبت : جوعت .
 (٣) استسقى : سأل .
 (٤) من : منه .
 (٥) كسخت : جوعت .

فيها . وكان صرف الدينار ستة وعشرين درهماً منها ، فزيادة سعر الدينار إلى أن
 كان في سنة سبع وتسعين كن أربعة وثلاثين درهماً بدينار . ولرتفع السعر ، وزاد
 اضطراب الناس ، وكثر قتلهم في الصرف ، وتوقفت الأحوال من أجل ذلك .
 فتقدم الأمر بإرسال عشرى صدوقاً من بيت المال^(١) مملوكة ذراهم غرقت في
 الصيارف . ويؤدي في الناس بالبيع من للماملة بالذراع والريضة ، وأن
 يحملوا ما بأيديهم منها إلى دار الغرب^(٢) ، وأكلوا ثلاثاً . فتش ذلك على الناس
 لخلاف أموالهم ، فإنه كان يطلع في الدرهم الواحد من الدرهم المئدة^(٣) أربعة
 دراهم من الدرهم القطع والزيادة . وأمر أن يكون الخبز / كل اثنين عشر رطلاً
 بدينار من الدرهم الجديد ، وأن يصراف الدينار بمائة عشر درهماً منها . وضرب
 عدة من الطعامين والخازين بالسوط^(٤) ، وشهروا من أجل ازدهام الناس على
 الخبز ، فكان لا يباع إلا بميلوا . وقصر مد الخبز حتى انتهت الزيادة إلى ثلاثة عشر
 ذراعاً وأصابع ، فارتفعت الأسعار وبرزت الأوامر لسعود الصقل متولي مصر^(٥)
 بالنظر في أمر الأسعار : فجمع مؤن العلال والطعامين والخازين ، وخبث على

(١) بيت المال : كان مقره عند القصر الإسلامي لمصر بجمع صروف بن قاضي بالقسطنطينية والباب الذي
 قود به شريك في مصر سنة (٩٠٠-٩٠١هـ) وفي سنة ثمان مائة بن ريد القوي وهو صاحب الخراج في ولاية
 عبد الملك بن رفاعه على مصر (٩٠١-٩٠٢هـ) . فمروا على مصر .
 (٢) دار الغرب : دار الخزانة .
 (٣) المئدة : المئدة .
 (٤) السوط : السوط .
 (٥) متولي مصر : متولي مصر .
 (٦) الخبز : الخبز .
 (٧) الخبز : الخبز .
 (٨) الخبز : الخبز .
 (٩) الخبز : الخبز .
 (١٠) الخبز : الخبز .

(١) جمع سوط : سوط .
 (٢) جمع سوط : سوط .
 (٣) جمع سوط : سوط .
 (٤) جمع سوط : سوط .
 (٥) جمع سوط : سوط .

أمرهم ، فركب حماره وخرج من باب البحر ، فوقف وقال : " أنا ماضٍ إلى جامع راشد^(١) ، فأقسم بالله لننشدت موحدة في الطريق موضعاً يمسوه حماري مكتشوفاً من العلة لأصبر رقة كل من يقال لي إن عنده شيئاً منها ، ولأحرقس داره وأهله ماله " . ثم توجه وتأنر إلى آخر النهار ، فماتتقى أحد من أهل مصر والقاهرة وعنده غلة حتى حملها من بيته أو منزله وشونها في الطرقات ، وبلغت أجرة الحمار في حمل الغلة الواحدة ديناراً . فاستألت عيون الناس ، وسمعت نفوسهم ، وأمر / الحاكم بما يحتاج إليه في كل يوم ، ففرضه على أرباب الفلات بالثبته ، وعيّنهم في أن يسعوا بالسعر الذي يقرره بما فيه من الفائدة المحتملة لهم ، وبين أن يحتسبوا فيحتم على غلاتهم ولا يمكنهم من بيع شيء منها إلى حين دخول الغلة الجديدة . فاستجابوا لقوله وأطاعوا أمره ، وأعمل السعر وارتفع الضرر ، وقد عاقبة الأمور .

ثم وقع غلاء في عمالة المستصر^(٢) ووزارة الوزير الناصر لدين الله أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري ، و سبه قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة [٤٤٤هـ] ، وليس بالمخازن السلطانية شيء من الغلات ، فاشتدت المسغبة . وكان سبب خلو المخازن أن الوزير لما أصيب إليه القضاء في وزارة أبي المركات كان ينزل إلى الجامع بمصر في يومي السبت والثلاثاء من كل جمعة ، فيجلس في الزيادة^(٣) منه للحكم على رسم من تقدمه ، وإذا صلى المصير رجع إلى القاهرة .

(١) بنى الحاكم بأمر الله هذا الجامع ، وكان الخروج في بلقه سنة ٣٩٣هـ ، المرفي : الموضع والاعتبار ج ٤ ص ٦٥ : ٦٣ ط الآداب . ابن تليق : الإنصار لوسطة عقد الإنصار ج ٤ ص ٦٩ ، ٧٨

(٢) تولى المستصر بالله عمالة بعد وفاة أبيه الظاهر سنة ٤٢٧هـ واستمر في الحكم حتى عامه وقسم هذه في بدايته بالرخاء ولكن تلك لم يستمر طويلاً وأخيه غلاء وانتشر وباء وكان هذا الباء فريداً لطول مدته حتى أطلق عليه أشد العظمى . وتوفي المستصر سنة ٤٧٨هـ د . سميت عبد الفتاح عاشور مصر في الصور الوسطى ص ٢٠٤ ، د . بركات قبلي : المرجع السابق ص ٨١

(٣) الزيادة : هي كل ما يصرف للتخطيط الأصلي للمدينة

وكان في كل سوق من أسواق مصر على أرباب كل صنعة من الصنائع عريف يتولى أمرهم ، و الأخبار بمصر في أزمة المسغب من بردت لم يرتفع منها إلى شيء لكثرة ما يُقشّر بها . وكان لعريف الخبايا دكان يبيع الخبز بها ، ومحاديها دكان آخر لصعوك يبيع الخبز بها أيضاً ، وسعره يومئذ أربعة / أرطال بدرهم وثلث .^(١) فرأى الصعوك أن يحيزه قد كاد يرد ، فأشلق من كساده ، فنادى غلبته أربعة أرطال بدرهم ، لموعب الناس فيه ، فأتاه الناس عليه حتى بيع كله لثبته ، وبقى خبز العريف كاسداً ، فحقق العريف لذلك ، ووكل به عشرين من الحسبة أغرموا عشرة دراهم . فلما مر قاضي القضاة أبو محمد البازوري إلى الجامع استفتاه به ، فأحضر الحسبة وأكر عليه ما فعل بالرجل . فذكر الحسبة أن العادة جارئة باستخدام عرفاء في الأسواق على أرباب الصنائع ، ويُقبل قولهم فيما يذكرونه ، فحضر عريف الخبايا بسوق كذا ، واستدعى عشرين من الحسبة ، فوقع الظن أنه أكر شيئاً قصص ذلك . فأحضر الوزير الخبايا وأكر عليه ما فعله ، وأمر بصرفه عن المرافة ، ودفع إلى الصعوك ثلاثين رباعياً^(٢) من الذهب ، فكاد عقله يحتلط من الفرح . ثم عاد الصعوك إلى حاتوته ، فإذا حقت قد عجزت ، فنادى عليها حمة أرطال بدرهم ، فمال الزبون إليه ، وخاف من سواه من الخبايا بترد أخبارهم فباعوا كيجه ، فنادى ستة أرطال بدرهم ، فأدغم الضرورة إلى اتباعه . فلما رأى اتباعهم له قصّد بكاية العريف الأولى وغيطه بما يرحص من سعر الخبز ، فأقبل يزيد رطلاً رطلاً والخبايا يتبعونه في بيعة خوفًا من البوار ، حتى بلغ السءاء عشرة أرطال بدرهم . وانتشر ذلك في البلد جميعه ، وتسامع الناس به ، فسارعوا إليه . فلم يخرج قاضي القضاة من الجامع إلا والخبر في جميع / البلد عشرة أرطال

(١) هي دنانير ضربها الخليفة المملوك المولسي وسميت بهذا الاسم لأن وزن كل منها أربع دنانير أو يكاد ، (٢) رب البشائر الخربلي : القفوة العربية والإسلامية وعلم النسيات ص ١٨

عن نفسه ، إلى أن رحبها بعض الناس وباعها به ثلثين ديناراً بمصر . وكانت تسكن بالقاهرة ، فلما أخذته أعطت بعض ثمن نفسها من الثمانيات في الطريق ، فلما وصلت إلى باب زويلة تسلّمت من الحماة له ومشت قليلاً ، فتكاثرت الناس عليها واتهموه نهباً . فأخذت هي أيضاً مع الناس من الدينق بلل يدها لم ينسها غمها ، ثم صعدت وضوته فلما طُفّر قرصة أخذتها معها ، وتوصلت إلى / أحد أبواب القصر ، ووقفت على مكان مرتفع ، وروقت الفرصة على بعضا بحيث يراها الناس ، ونادت بأعلى صولها : " يا أهل القاهرة ! ادعوا لولانا المستصر الذي أسعد الله أنفسنا ، يا أيها ، وأعاد عليهم بركات حسن نظره حتى تقومت على هذه الفرصة بـأسلاف ديار " . فلما أقبل به ذلك انفض له ، وقدح فيه ، وحرك منه ، وأحضر لواله ولجده ونوعده ، وأقسم له بأنه جئت قدرته أنه إن لم يظهر الحسب في الأسواق ويحل السر والاضرب رقبته وانتهب ماله . فعرج من بين يديه ، وأخرج من المجلس قوماً وجب عليهم القتل ، وأعاد عليهم ثياباً واسعة وعمسكم منقورة وطالبس^(١) سالبه^(٢) ، وجمع بمار السلة والخنازير والطحالب ، وعقد مجلساً عظيماً وأمر بإحضار واحد من القوم ، فدخل في هيئة عظيمة ، حتى إذا مثل بين يديه قال له : " وبلك ! ما كذاك أنك عشت السلطان ، واستوليت على مال الديوان إلى أن أخرجت الأصداق وعقمت الملل ، فأدى ذلك إلى احتلال الدولة وهلاك الرعية ؟ اضرب رقبته ! " فصرخت في الحال ، وتركته تلقى بين يديه ، ثم أمر بإحضار آخر مهم ، فقال له : " كيف صرّحت على مخالفة الأمر لما نهى عن احتكار العداة ، وتجاوزت على ارتكاب ما نهيت عنه إلى أن تشبه ملك سوادك ، فسهلك الناس ؟ اضرب رقبته ! " ، فصرخت في الحال . واستدعى آخر فقام إليه المحاصرون مس

(١) تطيبس وجمعه طيبس نوع من (أشعة بلس على الكعب أو بحيط بالنس حاله مسر القاصيل ويليه القوافل من السلاء والشلخ ، وهو من ليلس القدم ، أي سجد مقنور : القصر القبطي ونحوه من رالش من ١١٠٠

(٢) صابيه

الفر^(١) ، واستولى الطوع لعدم الثبوت حتى أبيع رحب صبر في السبلاء برقساق القاديل من القسطة كبيع الطرف^(٢) بخمسة عشر ديناراً ، وأبيع الأردب^(٣) مس الفصح بثمانين ديناراً ، وأكلت الكلاب والنقط حتى قلت الكلاب ، أبيع كسب ليوكي خمسة دنانير ، وتزايد الخال حتى أكل اللحم بعضهم بعضاً ، وشر الناس ، فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ومعهم سلب وحبائل منها كلابية ، فلما مر بهم أخذ القوما عليه ونشلوه في أسرع وقت وشرحوها / لحمه وأكلوه . ثم آل الأمر إلى أن باع المستصر كل ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وخسره ، وصار يجلس على حصوه ، وتسلّطت دولوته ، وذهب وفاره ! وكانت تساء القصور يخرجن ناشرات شعورهن نصصن : " الطوع ! الطوع ! " ، ثم دنت للنس إلى العراق ، ففطن عند المصلى ، وثقن جوعاً . واحتاج للمستصر حتى باع حلبة قور آياته ، وحامه الورير يوماً على بعته فأكلتها العامة ، فشق طائفة منهم ، فأجمع عليهم الناس فأكلوهم . ولغض الأمر إلى أن قديم للمستصر القصور ، وكانت الشريعة بنت صاحب السبيل تبعث إليه في كل يوم بقعب^(٤) من قبيث من جملة ما كان لها من الر والصدقات في تلك الفترة ، حتى أمتعت ماها كله - وكان يحل عن الإحصاء - في سبيل الخير . ولم يكن للمستصر قوت سوى ما كانت تبعث به إليه ، وهو مرة واحدة في اليوم والليلة .

وبين عرب ما وقع أن امرأة من أرباب البيوت أخذت عقداً لها قيمته ألف دينار ، وعرضته على جماعة في أن يعطوها به دقيقا ، وكل يهتد إليها ويدفعها

(١) الطور : القصر من القصر وهو القصور المحببة : نحو سبعة لبرير وغيره : فطمة عرسها للملك والقصور : بها هذا القصر .

(٢) الأبناء : البرير : القصر .

(٣) ينشر البرير : هذا في مغل . وهذا القول هو بيع القبيح بأل - بدلا من القصر ومضى فسد -

(٤) قبيث : من على أسفله المكابذ والأر - مد جلالة المستصر . بركات البني القصر حتى

من ٨٤٠ خاتمة في

(٥) القصب : قصب محمد غيرة

ما لا يحصى ، فأخرج جمعة كثيرة من السلال ورميها على الطحاريين ، وأرخسها معها وصنع من احتكارها بأمر الناس بيعاً للوجود / فيها وصدق على جماعة من التجار والغراء جمعة كثيرة . وتصدق سيف الدين حسين و عسوه من الأمراء وأرباب الجهات بالقصر ما ينفس عن الناس ، ولم يمسر الحال على ذلك سوى مدة يسيرة ، حتى فرج الله ، ورحم الرعايا .

ثم ولع الغلاء في الدولة الأيوبية وسلطنة العادل أبي بكر بن أيوب^(١) ،

في سنة ست وتسعين وخمسة [٥٩٦هـ] : وكان سببه توقف السبل عن الزيادة وقصوره عن العادة ، فانكبت الزيادة إلى اثني عشر قرأها وأصاب . فكثر مجس الناس من القري إلى القاهرة من الجوع ، ودخل فصل الربيع هباً هواء أعقبه وباء وفناء ، وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بني آدم من الجوع ، فكسان الأب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً ، و لراثة تأكل ولذها فموجب جماعة بسبب ذلك . ثم نشأ الأمر وأنها للحكام ، فكان يوجد بين ثياب الرجل و المرأة كصف صغير لو فخله أو شيء من لحمه ، ويحل بعضهم إلى حماره فيسند القير على النار فينظرها حتى تنهى ، فإذا هي لحم طير ، وأكثر ما يوجد ذلك في / أكابر البيوت . ووجدت لحوم الأطفال بالأسواق والطرائق مع الرجال والنساء عتقة ، وغرق^(٢) في هون^(٣) شهرين ثلاثين امرأة بسبب ذلك . ثم تزايد الأمر حتى صار غناء الكثير من الناس لحوم بني آدم حيث كانوا ، وغل منهم من لعدم القوت من جميع الجيوب وسائر الخضروات وكل ما ينبت الأرض . فلما كان آخر أربع أكتوبر على ماء السبل في

(١) المجلد سيف الدين أبو بكر طغرل السلطان صلاح الدين الأيوبي . وولع سلطان الدولة الأيوبية حكمه

مصر في القرن من سنة ٥٩٦ هـ إلى سنة ٦٦٥ هـ .

(٢) اعتقد فيها (جرد) لا (جرد) ، وقد ورد في كتاب (الإلهة والأخبار) ما يؤيد ذلك . حيث ذكر

محبوب الإلهة ولاعتبار به . أي : لقد حرق بمصر عطشى في أيام سبوح الأتاتورق امرأة كل مليون طار لها

أكل جمعة . فخر عبد الخطيب القيداري . (راجع والأخبار من ١٢٤٠ . لعن الكتب مشهور في كتابات

أول غلوبجي . عبد الخطيب القيداري . طبع في القاهرة المجلد من شخصيته وندجته

(٣) كل من

مرمودة حتى صار للناس في مصر ، وانحصر الماء منه^(١) إلى بر الحيرة^(٢) ، وتشتت طلعاً داء ورحة . ثم أخذ الماء في الريادة قللاً قللاً إلى السلس عشر من مسرى ، فرداً صعباً وحداً ، ثم وقع أيباً ، وأخذ في ريده قربة أكثرها دراع إلى أن يسبح خمسة عشر دراعاً وسته عشر بصفاً ، ثم حط من يومه ، فم تنبع به السلاسرعه موله . وكان أهل القرى قد صروا ، حتى أن قرية التي كان فيها خمسمائة مدس لم يتأخر^(٣) بها سوى أسير أو ثلاثة ، ولم يُعثر الجسور ولا مصاخ البلاد لعدم البصر ماها قديم ، حتى بيع الرأس أبو حد من القر بسعين دياراً ، والمربل بسعين دياراً . وحلفت^(٤) الطرق كلها بمصر والقاهرة وسائر دروب الواحسي بجميع الأقاليم من كثرة الموت ، وما زرع على قلة آكله الدودة ، ولم يمكن رقه لعدم التقاوى والأبقار . واستمر أكل لحوم الأطفال ، وعدم الحاج حلة ، وكانت الأقران إنما يوجد فيها بأعشاب البيوت . وكانت جماعة من أهل البئر يخرجون في الليل ويحطون من المساكن الخالية ، فإذا لم يجدوا ما يوصون . وكانت الأربعة كلها بالقاهرة ومصر لا يرى فيها من الدور للسكنى إلا القليل . وكان الرجل يسأل في أنسل مصر وأحلامها موت ويده الخراث ، فيخرج آخر للبحث فيمسيه ما أصاب الأول . وسر اسبل ثلاث / سبر سواليه لم يطلع به إلا القليل ، فلبس الأرب من القمح إلى حماية دقاته ، وأطلق العادل لفقراء شيئاً من الخبث ، ونسب الفقراء على كراب الأموال ، وأخذ منهم اثني عشر ألف فسخم ، وحطهم في متاح^(٥) القصر ، وأخص عليهم القوت ، وكذلك فعل جميع الأمراء وأرباب السعة

(١) في (لو) عنه

(٢) بد بنو حد

(٣) أي : أصاب

(٤) جاف ، الجمع مصاحب هو الشكال الذي يدح به قضاة ، . كتب هذه القصة مع ليل الدار

(٥) الصاخ ، الجمع مصاحب هو الشكال الذي يدح به قضاة ، . كتب هذه القصة مع ليل الدار

(٦) أي : أصاب

(٧) أي : أصاب

(٨) أي : أصاب

(٩) أي : أصاب

(١٠) أي : أصاب

(١١) أي : أصاب

(١٢) أي : أصاب

(١٣) أي : أصاب

(١٤) أي : أصاب

(١٥) أي : أصاب

(١٦) أي : أصاب

(١٧) أي : أصاب

والثراء ، وكان الواحد من أهل القاعة إذا ابتاع بطنة بالطعام بهذا طسول الطسوي سقط ميتاً ، فبدن منهم كل يوم العدة للوفرة ، حتى أن العادل قام في مدة يسيرة بمراعاة نحو مائتي ألف وعشرين ألف ميت ! كان النسل كانوا يتساقطون في الطرقات من الجوع ، ولا يعضي يوم حتى يؤكل علة من عسي آدم . وتطقلت الصنائع ، وتلاشت الأحوال ، وفتت الأقوات والعموس حتى قيل " سنة منيع اقترست أسباب الحياة " ، فلما اغتاث الله الخلق بالنيل لم يوجد أحسن بصرث أو فروع ، فخرج الأحناء بطلانهم وتولوا ذلك بأنفسهم ، ولم تزرع أكثر البلاد لعدم العلاج ، وعمدت الحيوانات جملة ، صبح فروع بدلتين ونصف ؛ وسمع ذلك كانت المعازن مملوغة غللا . و المنيز منسر للوجود يباع كسل رطل بدرهم ونصف ، وزعم كثير من لرباب الأموال أن هذا الغلاء كسب يوسف عليه السلام ، وطبع أن يشتري ما عنده من الأقوات لميراث أهل مصر وتقومسهم ، فأمسك العلال واستع من يحمها . فلما وقع الرعاء سقطت^(٢٠) كلها ولم يطلع بما فرماها ، وأصيب كثير من أضي المال من العلال ، مضطرب مات عفت ذلك شربة ، وبعضهم أصبح في ماله ؛ إن ركب ليالمرصاد وهو العقال لبا ليريد .

ثم وقع غلاء بالدولة المصرية^(٢١) بسطة العادل كتبها^(٢٢) ، في سنة ٢٢

(١) أي اغترها السوس
(٢) قوله القريفة : يفسد بها دولة السمانك البحرية وذلك أنهم كانوا من جنس الأكراد وعلقت فترة هذه الدولة بعد عامي ٦١٨ هـ أي حوالي ١٢٢١ سنة وجمعة الشهر وتذهب على الحكم في رخص هذه الفترة ٢٤ سلطان . ويرجع السبب في تسببهم بالبحرية إلى اختيار الصالح منه شليل الأب السدي كتاب مصدب الفصل في تكون هذه القولة ، جزاء الرواية في بحر النيل مركزه في القروزي فيو خط ولاعصار ج ٢ ص ٢٨١ ومعه ط لاير . صيد عاصور . مصر في المصور لوسفي ص ٩٧ . ولقد شئني موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٢٢٦ بومر المصور . اللغة العربية في القولة القريفة تحقيق - عد المصنف ص ٢٣ ص ٢٧
(٣) فصل كتبه (٦٩١ هـ) السلطان الملك الناصر في الدين كتيما المصور في أحد ملكه القيلة المصور كالأرد . تولى لشدة في سنة ٦٩١ هـ وتلق بهلك العادل وكانت أيامه أشد لما فيها من قصور من العلاء . أستاذ ركثرة الرواية في القليل وثقلت بمصر طوالف من المصور لمصر لاوير أنه خلف أبيه بأمر منه وأسلم لأخيه منب القيلة لرصة المصعب التي للمد في رده كتيبة . وتريد السخط عليه لكي يأنزع مع بعض الأمراء على خلفه ، فالتقى لرصة وجرده في قتلة ودموا على جبهة هر كتيبة إلى مضيق وأضفى بها وتلق الأمراء على خلق كتيبة و القولة لأخيه بدلاً منه وكانت سنة

وتسعين وستمائة ٦٩٦ هـ . وذلك أن بلاد بركة لم تحضر ، فحققت بلادها وحقت الأغنياء منها ، وعم أهلها الجوع لعدم القوت ، فخرج منها نحو من ثلاث ألف نفس بياهم وأسماعهم يريدون مصر ، فهلك معظمهم جوعاً وعطشاً ؛ ووصل البسر منهم في جهد وقلة . وتأخر الوسي^(٢٣) بلاد الشام حتى مات أوان الرور ، فاستقوا ثلاثاً طلم يسقوا ، ثم اجتمع الكافة وخرجوا للاستسقاء ، ووضخوا وانتهلوا إلى الله سبحانه ، فأعاتهم وسقاهم حتى رحعوا في المياه إلى البلاد ، ووقف النيل عصر من الريادة ، فمركت الأسعار . وتأخر للمطر بلاد المنفس والساحل حتى مات أوان الرور ، وحقت الآثار ، وضرب ماله حين سلوان بالقفس . في كان مبلغ ماء النيل / في هذه السنة أحيى سنة أربع وتسعين [٦٩٤ هـ] ستة عشر ذريها وسبع عشرة إسبعاً ، ونزل سرها ، وكسر بحر أبي المنص^(٢٤) قبل أوانه جلالة أيام خوما من القفس ؛ فبلغ كل أردب من القمح بل مائة درهم ، والشعير إلى ستين ، والقول إلى خمسين ، والقمح إلى ثلاثة دراهم الرطل^(٢٥) ، فأمرحت العلال من الأكراد ، وقرقت في المعازن والبراريات لكل صاحب حراية^(٢٦) ست حرايات في شهرين . وكان راتب البيوت والبراريات لأرباب الرواب في كل يوم خمسين

حكمه ستنر وسبعة عشر يوماً حيث عزل مدة ١٩٦ هـ ، لفريري ، القواسط والاعشار ؛ ج ٢ ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ط الأدب . محمود رزق عليه عصر ملاك السمانك وتلقه طلسي والأسي ج ٢ ص ٣٨٠ ، أحيى ص ٣٨٠ موسوعة تاريخ مصر ج ٢ ص ٢٨٠ ، ٢٨١
(١) الوسي هو في القصر أو قصر الحريف و سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالقيات و علة محمصول لار : لأور . محمد قنبر البقي للرجح تصديق ص ٢٩١
(٢) بحر أبي المنص . انت هذه القولة سنة ٥٠٦ هـ الأصل شمشاء ووزير القنيسة للسلطان الأكبر الروي من مصر . قصي القريفة وكتبه عن أبي راضي القائل وقيل هذه القولة لسه مهندسها اليهودي له مصنف وكان فتح هذه القولة عند فيصر . شمس مهندس مهندس وشند ، أو من ياب عبيد وأمره بفتح من القصة لشمس الدين على مصر . في مؤشور من رخص لغير كثير . من الأجد عرفت منه قصصه أبو المنص لفريري لفر عطا والاعشار ج ٢ ص ١٠٥ ط لاير
(٣) الرخص عند العرب : منحت الضاية غير الترخيص ص ١١
(٤) الرطل هو موزن بوزن منه وكس . جرح من القصة وهو بليدادي ثلاثا عشر ذلولية لفريري المصباح العبير ص ١٢٥ ط لاير . وما يلقبها بما غيرها في القاموس المصنف ' الرطل وكمز ذلك عشر لونه ؛ وأربعة أربعم كوزها ؛ باب لاله فصل الراد
(٥) جرح به حتى ركبته والقدر من الرواب ؛ النجيب ص ٢١٥ ط لاير
(٦) من رخص

وسماعة أردب ، ما يربح شعير و راتب إيجواتج عاباه^(١) عشرين ألف رطل لحم في اليوم . وكان قد ظهر الخلل في الفولة لفئة المال وكثرة النفقات ، تعددت المصادرات للولاء والباشرين ، وطُرحت البضائع بأعلى الأثمان على التجار .

ودخلت سنة خمس وتسعين [١٦٩٥ هـ] وبالنسبة شدة من الغلاء وقلة الواصل ، إلا أنهم يُمنون أنفسهم بحسن العلال الجديدة ، وكان قد قرب ألوانها . بعد إدراك العلال هبت ريح سوداء عظيمة من نحو بلاد برقة هبوبًا عاصفًا ، وحملت ترابًا أصفر كسا زروع تلك البلاد ، هابت^(٢) كلها ، ولم يكن بها يد ذلك إلا زرع قليل ، ففسدت بأجمعها ، وهبت تلك الريح والثراب إقليم البحيرة والغربية وإقليم / الشرفية ، ومرت إلى الصعيد الأعلى ، هابت الزرع ، وفسد الصيفي من الزرع ، كالأرز والسمسم والفلنفس وقصب السكر ، وسائر ما يزرع على السواقي ، فزادت الأسعار . واعتبت تلك الريح أمراض وحيات عميت سائر الناس ، فرح سعر السكر والفصل وما يحتاج إليه المرضى ، وعلمت الفواكه وأبيع العرّوج بثلاث درهما ، والبطيخة بأربعين ، والرطل من البطيخ بدرهم ، والسفرجل ثلاث حبات بدرهم ، والبيض كل ثلاث حبات بدرهم . وتزايد القمح إلى مائة وتسعين الأردب ، والشعير إلى مائة وعشرين ، والقول والعنس إلى مائة وعشرة دراهم الأردب . وأقحطت بلاد القدس والساحل ومدن الشام إلى حلب . فبلغت الحرارة^(٣) القمح إلى مائتي درهم وعشرين ، والشعير بالنصف من ذلك ، واللحم الرطل إلى عشرة دراهم ، والماكية إلى أربعة أمتالها ، وكان

(١) الإجماع خلاف لفظ مركب من كلمتين حرقع وهي عربية وخلقه وهي فارسية ومعناها يهت الحرقع وهي الجهة التي يصرف منها القمح لراتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملا أسلأهم الخلق . سحر شهور العصر المملوكي في مصر ولشده ص ١١٩ .

(٢) هابت من الهبت وهو شدة العطش والمقصود جد جفاف الزرع .
(٣) الحرارة وعاء من الخشب ونحوه توضع فيه الحبوب ، يجمع فيه حرارة والحرارة بمقابل لرباب ونصف من معالي قوتير الجواهر ص ٣٠٠ .

بلاد الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما يرصد للمهاب والبواكر^(١) ما ييسف عن عشرين ألف قرارة ، فحُمت إلى الأمصار . وأقحطت مكة ، فبلغ الأردب من^(٢) القمح بما إلى تسعمائة درهم ، والشعير إلى سبعمائه ، فرحل أهلها حتى لم يبق بها إلا اليسير من الناس . ورحلت سكان قرى الحجاز . وعدم القوت ببلاد اليمن واشتد بها الوباء ، فباعوا أولادهم في شراء القوت ، ومروا إلى نحو حلي بمن يعقوب^(٣) ، فالتقوا / بأهل مكة ، وصاقت بهم البلاد فصوا كلهم بالجوع إلا طائفة ٣٥ قليلة . وأقحطت بلاد الشرق ، وعلمت دوائهم ، وهلكت مراعيهم ، وأمسك القطر^(٤) عنهم . واشتد الأمر بمصر ، وكثر الناس بها من أهل الأنفال ، فمظم الجوع ، وانتهب الخبز من الأفران والحوامات ، حتى كان المحب إذا خرج إلى الفرن لنتهه الناس فلا يُحمل إلى الفرن ، ولا يخرج الخبز منه إلا ومعه عذة يسحمونه بالمعنى من النهاية . فكان من الناس من يلقي نفسه على الخبز ليخطف منه ولا يبالى بما ينال رأسه و يذنه من الضرب ، لشدة ما نزل به من الجوع .

فلما تجاوز الأمر الحد ، أمر السلطان بجمع الفقراء وذوي الحاجات ، وقرعهم على الأمراء ، فأرسل إلى أمير المائة^(٥) مائة فقير ، وإلى أمير الخمسين خمسين ، حتى كان لأمر العشرة عشرة ، فكان من الأمراء من يطعم سهمه من

(١) البواكر : مشتقة من لفظ بواكر الفرسى الذي يعني الحرب وعربت هذه الكلمة وأصبحت بواكر وجمعه بواكير وبواكير وعرف كمصطلح في عهد قنوه المملوكية . لآلة على الحرب عامة والعمليات الحربية . فذلك طلائى . محمد الترنجى : المعجم الذهبى فارسي / عربي ، محمود عاشر ، المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٢) إضافة من (و) .

(٣) حتى يبي يعقوب ولد باليمن على ساحل البحر

(٤) القطر : المطر .

(٥) سير مائة : المرتبة الأولى بعد مراتب الأمراء في عصر المماليك في أعلى طبقات الأمراء في الجيش المماليكي ، وأقر معه سر ، البطنجيات ثم سر ، العشرة ثم سر ، الخمسة ثم لأجند من أئمة اليك السمانية وجب بخله . وكثر من فر عرنيه بحير القامه صاحب بكنر . ولما لا على مائة فصاره وفي الوقت نفسه على ألف فار من من دوله أي يتولى قيادته أثناء المعركة ولذلك اصطلاح على تسميته في هذا العصر بأمر عامة ومقدمه وقد وردت لكفى بهذا الاسم في حور الباسا العنصر دسامة والروايات على الآثار العربية . ج ١ ص ٢٤٩ ٢٥١

٢٦
من يرد اسمه في ديوان السلطان في اليوم ما ينف عن ثلاثة آلاف نفوس ، وأما
الطرحاء^(١) فلم يحضر عددهم بحيث ضاقت الأرض بهم ، و خُفرت لهم الأسار
والحفائر ، وكثروا فيها ، وحافت الطرق والنواصي ، والأسواق من الموتى ، وكثر أكل
لحم بني آدم مضموتا الأطفال ، فكان يوجد ليل وعند رأسه لحسم الأدمى ،
ويملك بعضهم فيوجد معه كتف صغير أو ضفدع أو شيء من لحمه . وعظمت
الضباع من أهلها ، حتى إن القرية التي كان بها مائة نفس لم يتأخر عنها إلا نحو
العشرين ، وكان أكثرهم يوجد ميتا في مروج العول لا يزال يأكل منه إذا وجدته

١٨٥٠ - بعد رويطة : بعد ثوبان القديمة في سورها القلبي أثناء ظهور الجيوش بدر الجمالي في سنة ٨٥٠ هـ كان له وجه تقريباً باب رويطة الذي كان في سور القلعة وهو الآن منه وباب رويطة القديمة كغير أبواب القلاع . د . عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ص ٢١

[٢١] دليل بقران في الطرقات عند مؤلفه دون أن يتضح طابعه

[٢٢] بعد رويطة : بعد ثوبان القديمة في سورها القلبي أثناء ظهور الجيوش بدر الجمالي في سنة ٨٥٠ هـ كان له وجه تقريباً باب رويطة الذي كان في سور القلعة وهو الآن منه وباب رويطة القديمة كغير أبواب القلاع . د . عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ص ٢١

حتى يموت، ولا يستطيع الحرس ردهم^(١) لكثرهم ومع ذلك ركب العلال في الكلل أصناف المعلوم ؛ ولقد كان للأمر محصور الذي الظنعا المساحي من جهة رده مائة هذان مولي، لم يجمع أحياء من الأكل منها في موضع الزرع ، ولم يمكن أخذًا أن يحصل به شيئا . فلما كان أوّل السمرس لم يرض عن وكل إليه أمر الزرع حتى صرح بنفسه ، ووقف على أمران تلك الماسة هذان القول ، فإذا نل عظمهم من القشر الذي أكل الفقراء فوله أنصهر ، فطاه به وفشده فلم يجد به شيئا من القول؛ فأمر به عند انقضاء شغلته أن يُترس ليتبع به، فحصل منه سبعة وستون أردبا ، فمُد ذلك من بركة الصلقة وفائدة أصصال الم (ولله مضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) .

وكانت كبريات التجار والبياعة ، وزادوا ثروتهم ، فكان الواحد من
البياعة يستفيد في اليوم المائة والمائتين ، ويصحب الأقل من المئونة ربحاً في اليوم
تلاين درهماً . وكذلك كانت مكاسب أرباب الصنائع ، واكتفوا بذلك طسول
الغلاء . وأصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال - من الأمراء والجنود وغيرهم -
في مدة الغلاء ، إما في غسه بأقفة من الآفات ، أو بالاختلاف ماله الخلاف الشنيع ،
حتى لم يتفتح ، فلقد كان لبعضهم تسعة أربوب يبيعونها بمائة وخمسين الأربوب
وبأربوب من ذلك ، فلما ارتفع السعر عتاً باع به مئمة على يبعه الأول حمث لم
يغتمه الدم ، فلما صار إليه طر الغلال أنفق معظمه في عمارة دار وزخرفتها ،
وبالبح في تجميلها واجادتها ، حتى إذا فرغت وظل أنه قادر عليها أتاها لمر ربحها
فاحتزرت بأجمعها ، وأصبحت لا يتعمع بها بشئ .

من الحبيبي ، وازداد ظلم أتباع السلطان ومعاذك ، وتكاثر جورهم ، وعظم وحشت البنية من السلطان والأمراء ، وتوقفت أعمال الورع وهم المذنبين

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

12-10-1994

هذا الغلاء شو متعجبين ، ثم أعانت الله الخلفى وأمرى السيل ، فارتوت / الأراضى ،^{١١}
وحصل الرعاء بعد ما حاصر اليأس انشوب ، وطف الكثر من السلس دوا نسلك
الشدة ، واستعجب حصول العرجا وهي حاذة ساهداها ، وبعه أكر كما (ووفو
الذى يهرل القيث من بعد ما قتلوا ، ونشر رختة وهو الولي المويذ)

إلى معين مرهما ، والبول إلى حسين ، والحجر كل حصة أوطال يدرهم ولا
يكاد يوجد . وعدم القمح من الأسواق ، وصار على كل دكان من دكانين
المخاض علة من السلس ، وصار الحجر كالأكب^(١٢) من السواد ، فزب الولي على
كل حانوت أربعة من أمواتهم المطارق لدفع الناس عن حوانيت الحجر لفلان
٤٠ يذهب / ، ففتح السلس للسلطان واستغاثوا ، فصنع الأمراء وقال لهم : " يا أميأه !
شهر عليكم ، وشهر علي ، وشهر على الله " ؛ ففتح الأمراء النون ، فباعوا كل
أردب بتلابن درهما ، فخرج من السلس ؛ ففتح السلطان حواصله في شعبان ، وباع
كل أردب بخمسة وعشرين درهما . ودخل القنول الجديد والشعر ، فأكل الناس
منه إلى أن دخل شهر رمضان ، فصاع القمح الجديد ، وأحل السم .

ثم وقع الغلاء في أيام الأشرف شعبان^(١٣) ، وسميه قصور النيل في سنة ست
وسبعين وسبعمائة^(١٤) [٧٧٦هـ] ، فلم يبلغ ستة عشر قرعاً . وكثر الخليج ،
فأعطى الماء وارتفع السم ، بلغ القمح كل أردب إلى مائة وخمسين درهما ،
والشعر إلى مائة ، والحيز إلى رطل ونصف درهم ، وعسرت الأقومات وقيل
وجودها ، فصارت الكثر من الخوج حتى امتلأت الطرقات ؛ وأعقب ذلك وباء مات
فيه كثير من الناس . وفي هذا الغلاء بلغ القروح إلى مائة درهم فما فوقها ،
والطبيعة إلى مائة وخمسين ؛ وكان السائل يطلب اللبنة ليشبها ، ويصبح حسنى
يموت ؛ فأمر السلطان بجمع الفقراء ، ومعههم على الأمراء ومياسير التبخار . ودأب

(١١) الكنت بعد الشعر عصاره لاهي

(١٢) الأشرف شعار بن حمير ٧٩٤ هـ هو نور المعالي زين الشعر معاصر بن حمير بن الشاعر
محدث بن قارور ولي السلطنة بعد فتح من عمه الميمون ٨١٤ هـ وكانت سنة ٨١٤ هـ وفي عسوة
عمر صنفه قارور من مدينة لاسكندرية وخربها ، وقد ثبت في عهد ملك السند قارور مقلد

١٢٢ في عصر حوله المماليك لبحره حيث ذكر هذا قبلاه وباء عظمي كثر في جسمه ٧٩٩ هـ وسبى
بالوباء لاسكندرية والبلاد الكبر وقيل أن طائر الشرق الأنثى ولو . وكان وباء طيبيه جهنم مناس
الوف مر الشعر ففتي حافظ الدين . ساد في مدينة القاهرة ص ١٨٩ . والقصر العبداني في قسي
وصف هذا الباء في كذبة الملوك في الشعر ، انتهى القصة الثالثة

ومع ذلك من الوصول إليها إلا بما أحيوا من الأيمان ، والثاني ركاء (١) الفساد في
 ست وثلاثمائة [٨٠٦ هـ] ، فإنه حصل منها ما لم يسع عظمه في هذا
 زمن ، فلاحظ هذا وغيره مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فنأخذ الأمر وحسب
 الحطب ، وعظم الضرر ، وعمت البلية وطشت ، حتى ماتت من أهل الأقليم
 بالخرق والبرد ما ينيف عن نصف الناس ، وعم للوفاء حتى فقت للوفاء في سنة
 ست و مئة سبع [٨٠٦-٨٠٧ هـ] و حر وجودها ، وبلغت كفاها إلى حد
 مستحي من ذكره ، ونحن الآن في كواثر سنة ثمان وثلاثمائة [٨٠٨ هـ] (٢) ، والأمر
 فيها من اختلاف النفود وقلة ما يحتاج إليه وسوء تقدير وفساد الرأي في غاية لا
 مرضى وراعا من عظم البلاء وشنع الأمر .

وسبب ذلك كله ثلاثة أشياء لا رابع لها :-

السبب الأول ، وهو أسهل هذا التسلسل : ولاية بخطط السلطانية والمناصب
 الدينية بالرشوة ، كالوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم وولاية الحسبة وسائر الأعمال ؛
 بحيث لا يمكن التوصل إلى شيء منها إلا بالنظر الجزيل ، فتعطى لأجل ذلك كل
 جاهل ومفسد وظالم وياغ إلى ما لم يكن يؤمله من الأعمال المحلية والولايات
 العظيمة ، لتوصله بأحد حوافي السلطان ، ووعده بمال السلطان على ما يريد
 من الأعمال ، فلم يكن بأسرع من تقلده ذلك للعمل وتسليمه إياه وليس معه مما
 وعد به شيء قل ولا جل ، ولا يجد سبيلا إلى أداء ما وعد به إلا باستدائته بتحويل
 النصف مما وعد به ، مع ما يحتاج إليه من شارة وري وحبور وحسب وعجزه .
 تصاعف من أجل ذلك عليه الديون ، وبلازمه كرهاها لا حرم أنه / بعض عبي
 ولا يملك عما أخذ من أنواع المال ولا عليه مما يتلفه في مقابلة ذلك من الأعمس .

(١) أي نحو وريادة
 (٢) هذا دليل على تأريخ كتابه المذكور في هذه القرعة

ولا عما يريته من النداء ، ولا عما يستترقه من الحرمان (٣) ، ويحتاج إلى أن يقتصر على
 حوائشه وأعوامه ضرائب ، ويتحصل منهم أموالا ، فيسدون هم أيضا أيديهم إلى
 أموال الرعايا ، ويشتركون لأحدها بحيث لا يقنون ولا يكفون . ثم ينسأل الناس
 في جمع الأموال التي استعملها إذا انته استعدادات من الأمراء وحواشي السلطان ،
 أو نزل به أحد منهم إن كان للثروة متقلدا عملا من أعمال الريف ، فيحتاج له إلى
 ضياعات سنبة وتقدم حيلة من الخيول والرقى وشجر ذلك بحسب الحال ، ولا
 يشعر مع ذلك إلا وغوه قد تقلد ذلك العمل حال التزم به ، وقد بقيت عليه جملة
 من الديون ، فيحاط على ما يوجد له من أثاث وحيوان وغيره ويشترطه في الخمس
 حال ، وقد أسهت كما ذكرنا بحاله ، ويعاقب العقوبات للثروة ، فلا يجد هذا من
 الالتزام بمال آخر ، لينتقل العمل الأول نحو من الأعمال .

فلما ذهب لكل الريف بكثرة المعام وتويع للظالم ، انحطت أموالهم ،
 وتمزقوا كل ممزق وجلوا عن مواطنهم ، فقلت بحالي البلاد ومتصلها لقلعة ما
 يزرع بها وغلوا أهلها ورحلهم عنها لشدة الوعظ من الولا عليهم وعلى من بقي
 منهم . وكان هذا الأمر كما قلنا مدة أيام الظاهر برقوق إلى / أن حدث غلاء سنة
 ست وتسعين [٧٩٦ هـ] ، كما مر ذكره ، فظهر بعض الخلل لا كله في أموال
 عامة الناس لأمرين : أحدهما : البقية التي كانت بأيدي الناس فساحموا القلاء
 لأجلها ، والثاني : كثرة صلات الظاهر وتوالي برة مدة القلاء في سنة سبع وثمان
 وتسعين [٧٩٧ هـ] ، بحيث لم يمت فيه أحد بالخرق فيما علم .

وانسحب الأمر في ولاية الأعمال بالرشوة إلى أن مات الظاهر برقوق ،

(٣) حرر : جمع حرة وهي الشراء الحرة و متعلما الأمة فتقوم المحيط باب الرأه لصل الناس .
 (٤) ربما نقصت كتاب كسرك معرفة بول الفرك

الرعاة^(١) وقطاع الطريق، فعبثت السبل، وتعذر الوصول إلى البلاد إلا بركوب الحضر العظيم. وتزايدت غياوة أهل الدولة، وأغرموا عس مصالح البلاد، واعتمكوا في اللذات لتحق عليهم كلمة المطلب (وإذا كررنا أن هناك قرية لم يسا مرميها صفتوا فيها فحق عليها القول فغير ماها تدمر^(٢)).

السبب الثاني: هلاء الأبطال: وذلك أن قومًا تزفوا في حديم الأمراء يتولموا^(٣) إليهم بما جوا من الأموال إلى أن استولوا على أموالهم، فأحبوا مزيد فقرية منهم، ولا وسيلة لقرب إليهم من المال، فصعدوا إلى الأراضي الجارية في إقتطاعات^(٤) للأمراء، وأحضرها مستأجرها من الفلاحين، وزادوا في مصادير الأجر. ففعلت^(٥) لذلك متحصلات موارثهم من الأمراء، فالتخلوا ذلك بك يمتدون بها إليهم، وبمعة يملوفا إذا ضاعوا عليهم. فسلطوا للزيادة ذبنتهم^(٦) كل عام، حتى بلغ القتلان لهذا العهد نحوًا من عشرة أمتاله قبل هذه الحوادث. لا حرم أنه لما تضاعفت أجرة الفندان من الطين إلى ما ذكرنا، وبلغت قيمة الأرب من الفصح المحتاج إلى بلره ما تقدم ذكره وتزايدت كثرة الحرث والبحر والمصايد وغسوة، وعظمت نكابة الولاة والعمال، واشتدت وطالم على أهل الفلنج، وكثرت المارم في عمل الجسور^(٧) وغوها، وكانت الفلة التي تحصل من ذلك عظيمة

(١) فرع: جمع راجر، وزجر لغيره من الخلق. هوروز لغيره من القوم السعيد: باب القره لفضل الزاي - وربما قصد هذا القوم

(٢) بولكون، بقره

(٣) فلف، أي رلف

(٤) جنبه، عاتيه، وعليه

(٥) الجسور جمع جسر، وهي طريق مرشقة على حافة البحر والرمح، هي لا تخفى مده القوس على جوسه، ففقد الزرع، وألفق به أمت القدر ففقدت على الترع والفسر بوع - السطانية وهي

الثامة لتع في جعد النيل على قبال كانه في حث وقوع الفس عنه ورد في الجوب عاتيه منه، وهو

رسوه موطلة على لأعمال شرفيه، وقريبة تسمرج بديني موطلي، النبوا، ويحق عاتيه منه، وبسلف

ويصل إلى بيت المال ما لصل

٢ - الجسور الفلانية هي النصة بادية نور ناحية بولكي فاشنها ونصب قنطور والفاحور ما يظهر

فيها من خلتهم، فإن مقلتي: لوقلن الفوقين: ص ٧٣٩، ص ٤٥٢، علة الفحص عبد القوي

مسلك فلانية غير قنطور ص ٨١ وما بعدها

النسر وأندة الشمن على كرباب الزراعة، سيما في الأرض مد كبرت هذه المظالم، صعت الأرض وكافا، ودمت ما عهد من أكلها، والحجارة بأما كن واحد طناً ولا بأنها طوعاً. ومع أن الملال معظمها لأهل الدولة لولى الجاه وأرباب السيوف، الذين تزايدت في اللذات وغتهم، وعظمت في احتصار^(١) أسباب الره نهتهم، استمر السمر مرتفعاً لا يكاد يرجي انقطاعه، فحرب بما ذكرنا معظم القرى، وتمطت أكثر الأراضي من الزراعة. فقلت الفلال / وغوها مما نخرجه^(٢) الأرض، لموت أكثر الدلايين وتشردهم في البلاد من شدة المسى، وهلاك الدواب ولمعوا للكنو من كرباب الأراضي عن ارجاعها لملو البحر وقلة المزارعين، وقد أشرف الإقليم لأجل هذا الذي قلنا على البولر والدمار: (شنة الله في الملسن خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبدلا).

السبب الثالث: رواج القلوس: اعلم حصل الله لك إلى كل خير مسيلا ذلولا، وعلى كل فضل علما ودليلا، أنه لم تزل سنة الله في خلقه، و عاداته المستمرة منذ كانت الخليفة إلى أن حدثت هذه الحوادث، و ارتكبت هذه المظالم التي قلناها في جهات الأرض كلها، عدد كل أمة من الأمم كالفرس والروم و سني إسرائيل ويونان والقيط، بل والبط والتهامة شمال اليمن، والعرب العاربة والحرب المستعربة، ثم في الدولة الإسلامية من ظهورها، على اختلاف دولها التي قامت بدورها والتزمت بشرعتها، كسني أمة بالشام والأندلس، و بني العباس بالمشرق، والعلميين بطرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد اليمن، ودولة الترك من سلجوق. و دوره الديلم والممل بالمشرق، ودولة الأكراد^(٣) بمصر و"اسام وديار بكر^(٤). ثم موت ترك بمصر، أن اللقود التي تكون كمانا المسيمات وحقنا لأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط لا يمل في خير صحيح ولا سقيم عن

(١) حصار: أي احتكار

(٢) بولكون، بقره، وقصد به النوبة لأرضه لفرس - (٣) بنة: سنة غرمي غير معينة

هو تبر^(٢٦) ، ويسمى الدرهم لوزنه درهمها ، ويقامو ببر . وكانت ربة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل ، والمثقال وزنه اثنان وعشرون فيونا إلهية ، وهو أيضا رتبة شنان وسبعون حبة شعير مما تقدم ذكره . وقيل إن المثقال مذ وضع لم يختلف في جاهلية ولا إسلام ، ويقال إن الذي اخترع اللوزن في الزمن القديم بسماً يوضح المثقال فعمله ستون حبة ، ربة الحبة مائة من حب الخردل البري المخلد ، وأنه ضرب مصحة^(٢٧) بوزة المائة حبة الخردل ، ومثل بوزها ، والمائة الحبة مصحة ثانية ثم مصحة ثالثة ، حتى بلغ مجموع الصبح خمس مصحات ، فكانت مصحة نصف ملس مثقال ، وأضيف وزنها وصارت مصحة ثلث مثقال ، فركب منها نصف مثقال ، ثم مثقال / وخمسة وعشرة ومثل ذلك ، فعلى ذلك تكون ربة للمثقال الواحد ستة آلاف حبة ، وكانت الموزن إلهامي الشواهد^(٢٨) علما بعنث الله به عمد^(٢٩) أخر أهل مكة على ذلك كله وقال "الميران ميران مكة" وفي رواية "ميران المدينة" وعرض رسول الله ﷺ ركاة الأموال على ذلك ، ومثل في كسل جس أوراق من العصاة الخالصة التي لم تعش خمسة دراهم وهي البواة ، وعرض في كل عشرين دينارا نصف دينار . وحصل بذلك أبو بكر رضي الله عنه إلهام خلافة ، بعد رسول الله ﷺ ، ولم يختر منه شيئا ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخر للنفوذ على حالها ، ولم يعرض لها بشئ حتى كانت سنة ثمانى عشر مرسى الهجرة [١٨هـ] في السنة السادسة من خلافة وأتته طرود ، وأقبلت أهل البصرة فيهم الأحف بن قيس ، فكله عمر رضي الله عنه في مصالح أهل البصرة ، فوجهه معقل بن يسار فاحتر لهم ثم معقل ووصح الجرب^(٣٠) والدرهم اللوزية في الشهر ،

(٢٦) المصنوع بالقر هذا النقطة من العصر عامة
(٢٧) هي مصحة الطبر الذي ما يوزن به
(٢٨) شواهد : جمع شاهد وتشي عمو . الشواهد : القاموس شاهدة . وب طسبون لفسل الشواهد
(٢٩) الجرب : مكيال لوزن أربعة أكر ، وتجمع أكرهم ويأخذ في الأصل يطلق على الشبهات من الذهب ثم يطلق الجرب على النقر من الأرض شيء يسو عليه فخر من ذهب وأك حدة لوزن به في مصححة

وصرب عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش الكسروية^(١) وشكها بأعشارها / غير ٥٢ أنه زاد في بعضها "الحمد لله" وفي بعضها "رسول الله" وعلى آخر "لا إله إلا الله" وحده "وعلى آخر" عمر" والصورة صورة الملك لا صورة عمر ، وحصل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . مما يوضح عثمان ابن عفان رضي الله عنه ضرب دراهم ، ونقشها "الله أكبر"

فلما اجمع الأمر لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه^(٢) ، وجمع أرباب من أليه الكوفة والصرة ، قال له "يا أمير المؤمنين إن عبد الصالح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صغر الدرهم وكبر القنز^(٣) وصار يؤخذ عليه ضريبة أرباق الخلف والوزن عليه القزفة ، طلبا للإحسان إلى الرعية ، فلو جعلت أنت حيارا دون ذلك العام الزدادات الرعية به مرفقا ومضت لك به السنة الصالحة" فغضب معاوية السواد الناقصة من سنة دوانق ، تكون خمسة عشر فيونا غير حبة أو حبتين ، وضرب منها زياد ، ومثل وزن عشرة دراهم مثاقيل وكتب عليها [...] ^(٤) ، فكانت تجري بحرى الدراهم . وضرب معاوية أيضا دنانير عليها مثاقيل منها ، فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجنيد فباعه به معاوية ورماه ، ثم قال "يا معاوية أنا وجدنا ضربك شر ضرب / فقال له معاوية "أأمر منك عطالك ، ٥٢

٥٢ - قال أما الجرب فهو عشر قضيت في عشر قضيت والقيمة ستة درج فمكون الجرب ثلاثة آلاف وستة مائة درج القزور فادى . القاموس شاهدة . طلب الله لعل الذهب ، القزور : الأحكام السلطانية ، ذهبه لغير الراس فخرج تساو ص ٨٩
(١) الكسروية : اسم من كسروا والمقصود به الرمة الذهبية
(٢) معاوية بن أبي سفيان (حكم من ٤١ هـ) والذي وصل من فؤاد ممدوه فيصوره من ضرب الله وهو مصحح محفوظ في السند غير يدرى لعد . أما شواهد الله يسكن في منها ولكن هذا أولى معناه
(٣) القنز : كال شح خط وكبر . سب . حله هو انصهر في اللون من الذهب فصار
(٤) حبار : ضرب من حبة . عبد الرحمن لميل . ثوب . نورية ص ٥٥
(٥) القنز : حبة . في عجب مذكرة . وخمسة أكر ، وأقر (القاموس ص ٥٥) والشكوك فليس يسار
(٦) سكر : موزن لوزن خزانة وهو مع نصف ووزناته كقنطرة . السور مثاقيل . يسار القنز : مذكور في ذلك لعل فيه
(٧) مدح في الأعراس : السور . يدرى في الله في كسبه ، هذه رمة بكر . ريب . البشر ح ٥٢ رمة سب (٨) ص ٥٦ ح ٥٢

فلما قام عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مكة صرب دراهم مدوره . وكان أول من صرب الدراهم للسنيرة ، و إنما كانت قبل ذلك ما صرب منها فإليه مسموح غليظ قصص . فليورثها عبد الله ويقتل بأحد الوجهين "محمد رسول الله" وبالآخر "لله بالوفاء والعدل" ، وضرب أخوه مصعب بسن الزبير دراهم بالبراق ، وجعل لكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وأعطاهم الناس في العطاء ، حتى قدم للحجاج بن يوسف الثقفي المراسل من قبل عبد الله بن مروان فقال : "ما ينبغي أن تترك من سنة الخلفاء شيئا" ففرضها . فلما استوفى الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب أنشأ الزبير بن العوام ، فحصر عن المنسود والأوران والكمائل ، وضرب الدنانير والدراهم ، في سنة ست وسبعين من الهجرة [٧٦هـ] ، وسبب ذلك أنه كتب في صدر كتبه إلى الزور "قل هو الله أحد" ، وذكر في حق الله مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الزور^(١) : "إنكم قد أحسنتم كلنا وكذا فتركوه ، وإلا أتاكم في دنانير ما من ذكر بيبكم ما تكمهون" فعمم ذلك عليه وكلم حاله بن يزيد بن معاوية ، فأشار عليه أن يترك دنانير الزور ، ونهى عن المعاملة بها ويصرب لدنانير دراهم ودنانير فيها ذكر الله ، فصرب الدينار / و الدرهم ٢١ ، فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين فيرواطا سوى حبة بالشامي ، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر فيرواطا سواء.

والقرواط أربع حبات ، وكل دنانير فيرواطين ونصف ، وكتب إلى الحجاج بالبراق : أن يصرفها منك ، فصرب فحصر الدرهم ، ونسب فيها : "قل هو الله أحد" . ونهى أن يصرب أحد غيره ، فصرب حمير الشهري فيهم ، فأخذة لينته ، فقال له "عبار درهمي أجود من عبار درهمك ، فلم تقتلني؟" فأبى إلا قتله ، فوضع ستم لدنانير صبح الأوران ليرثكه ، فلم يعمل . وكان الناس لا يعرفون الوزن ، إنما يرتسون الدراهم بمصفا يعض ، فلما وصح سمو العجج كف بعضهم عن بعض ، فقدمت تلك الدراهم مدينة رسول الله ﷺ وبها بقية من الصحابة فلم يكروا منها سوى بقشها ، فإن فيه صورة ، وكان سعيد بن المسيب^(٢) يبيع بها ويشتري ، وبلا يحبب من أمرها شيئا ، فجعل عبد الملك الذهب الذي ضربه على اللغفال الدنانير وهي الميلة^(٣) للوزنية زيادة ثلاثة دنانير ، ويقال في سبب ضرب عبد الملك الدنانير ولله درهم كذلك أن حاله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال له : "يا أكرم المؤمنين إن العلماء من أهل / الكتاب الأول يذكرونكم بيبكم في كتبهم أن أطول الخلفاء عصرًا من قس الله في الدرهم" . فبزع على ذلك ووضع للسنكة الإسلامية . وكان الذي ضرب إدراك الدرهم رجل من يهود يقال له مسم ، فسبب الدرهم إليه ، وقيل ما "الدراهم السمرية" وبعت عبد الملك بالسنكة إلى الحجاج بالبراق ، فبصرها للحجاج إلى الأقاليم ليعصرب الدراهم بها ، وتقديم إلى

(١) سمع من السبب من الدنانير وكنز القلوب ، ويختلف القوم في تحديد مولده ولكن لم يكن يحد مولده في عهد عمر بن الخطاب رضي عنه وكان كثير المدح ووسع الصلوة بالموافق القدر ولا يولي له شيء سنة ١٩هـ عن عمر فأنه من كثير الدربة والبهمة . ج ٤ ، ص ١٧٢ ، ١٧٥ .
(٢) النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أن يرحل إلى الجحيم وأراد به أنه دابة للزور ليس يبيع بها شيء فمعهن أول الناس تكثر في القلوب . الخيرة وعند يهود صند : ٥٥ حذوية ٣ .
(٣) يشار بلفظ السنكة عن معد . ج ١ ، ص ١٠٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ .
هذه : ج ١ ، ص ١٠٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ .
نور عود : ج ١ ، ص ١٠٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ .
التي تقرأ على من السكة تحت شرايف . وفيه عجم أن العجمي لسانه هو صلاتي كلمة السكة على كلام العرب أني عجمي . في ١٠ ، ص ١٠٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ .
ج ١ ، ص ١٠٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ٤ ، ص ١٠٠ .

الأصابع كلها أن يكتب إليه منها كل شهر مما يجمع بينهم من ... كي حصه
عندهم، وأن تصرف الدراهم بالافاق على السكة الإسلامية، ونعمل إليه ولا
أقول، وقدّر في كل مائة درهم درهم من الحطب وأجرة الصراب، وبقش على
أحد وجهي الدرهم "قل هو الله أحد" وعلى الآخر "لا إله إلا الله"، وطوق
الدرهم من وجهه بطوق، وكتب في الطوق الواحد "صُرب هذا الدرهم بمدينة
كذا" وفي الطوق الآخر "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون".

وبفل الفتات أن الذي دعا عبد الملك إلى ما صنع من ذلك أن الدراهم
كانت على وجه الدرهم سوداء واقية وطيرة عفا، فلما نظر عبد الملك في أمور
الأمة قال: "إن هذه الدراهم تبلى مع الدرهم، وقد جاء في الزكاة أن في كل
ماكين أو في كل خمس أواق - خمسة دراهم، وأشقى إن جعلها كلها على / مثال
السود العظام ماكين عدداً يكون ذلك بمنزلة^(١) للزكاة، وإن عملها كلها مثال
الطيرة - ويحمل للمعنى على أنها إذا بلغت ماكين عدداً وجبت الزكاة فيها كان في
ذلك حيف وشطط^(٢) على رب المال. اتخذ عبد الملك مائة من مائةين فيها
كمال الزكاة، من غير بخس ولا إصرار بالناس، مع موافقة ما سنه رسول الله
ﷺ وحده من ذلك.

وكان المسلمون - قبل عبد الملك وإلى أن صنع ما ذكر - يردون زكاة
أموالهم شطرين من الكبار والصغار^(٣)، فلما اجتمع الناس مع عبد الملك على ما
عزم عليه من دس عمداً إلى درهم واف هوره فإذا هو ثمانية دوايق، وإلى
الدرهم من الصغار فإذا به يزن أربعة دوايق، فجمعهما معاً وحمل زيادة الأكبر

(١) بعد أي عليه من لونها

(٢) شطط شذو عن السمت والهدى عن الحق - القوم المميط - ج - باب الطاء فصل الشطط
أي هو ضد وجور، وحداد ضد حب المال

(٣) مضمون - عرفة كبر والصغار هذا الدراهم توافية أي السور - ثمانية والطيرة المعز

على نفق الأصغر، وجمعتهما درهمين متساويين، ربة كل منهما ستة دوايق
سواء، واعتبر المنقال أيضاً. فإذا هو ما برج في آحاد الدرهم موقفاً محدوداً أكمل
عشرة من الدراهم التي ربة الواحد منها ستة دوايق تكون سبعة مثاقيل سواء،
فأقر ذلك وأمصاه، ولم يعرض لتغييره.

وكان هما عمل عبد الملك من الدراهم^(١) ثلاث فصائل: إحداهما أن كل
سبعة مثاقيل ربة عشرة دراهم، وثانيها أنه عدل بين كبارها وصغارها حتى
اعتدلت، وصار الدرهم ستة دوايق، وثالثها أنه موافق لما سنه رسول الله ﷺ
في فريضة الزكاة بقر وكس ولا اشتطاط، فمضت بذلك السنة، واجتمعت عليه
الأمة، وضبط هذا الدرهم الشرعي المجمع عليه أنه كما مر زنة العشرة دراهم
سبعة مثاقيل، وزنة الدرهم منها خمسون حبة وخمسة حبة / من الشعر الذي
وصف أمنا، ويقال له درهم الكيل، فإن الرطل الشرعي منه يتركب، ومن الرطل
يتركب المذ^(٢)، ومن ذلك يتركب الصاع^(٣)، وإما جعلت العشرة من الدراهم
الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب، لأن الذهب أوزن من الفضة وأثقل،
وكأنهم جربوا حبة من الفضة، ومثلها من الذهب، وورثوها، فكانت زنة
الذهب أريد من زنة الفضة بقدر ثلاثة أسباع الدرهم، فذلك جعلوا كل عشرة
دراهم بوزن سبعة مثاقيل، لأن ثلاثة أسباع الدرهم إذا أضيفت عليه بلغت

(١) يذكر ابن خلدون أن عمر بن الخطاب هو الذي حدد مقدار الدرهم الشرعي وأن الأمر انتقل على ما
حدثه عمر وأن ما فعله عبد الملك والمجمع إنما كان بقاء على الأساس الذي وضعه عمر بن الخطاب
بشيء من جهة هو حد - وحده به يضرب سكة جديدة بهذا الوزن وهو ستة دوايق لها الذي
صرب السكة بهذا الوزن فهو من العتبر من حوزة نظر ابن خلدون الفقرة الجوزة الجاهن بالسكة
من ٢٦٢٢ رادته المصنوعي السونة (سنة) به تصدق وعتلتها من ٢٦٨ ٢٥١ د ص -

الدين الريس الخراج والظن المتكئة في فتوة الإسلامية من ٢٤٣ - ٢٥٥
(٢) المذ: المذ بالضم مكمل وهو رطل أو رطل وثلاث أوقية كفي الإنسان المكمل إذا ملأها ومعد
بديه بها، وبه سمي مذ، وقد جربت ذلك فوجدته صحيحاً، جمعه هذا، القيروان أبي القاسم
المعيط باب الدال فصل الميز

(٣) الصاع: الصاع مكمل أو كل صاع قير صلي الله عليه وسل بالمنية أربعة امداد وذلك خمسة
رحا - كتاب المقري المصاح للميز

متعلا، والمقتال إذا فُتق منه ثلاثة عشر، بقي درهما، وكل عشرة منافع تسرون
 عشرة درهما وستين درهما. وقيل إن وأصح الأوزان جعل الدرهم ستمائة
 درهم قال: كل عشرة دراهم تعدل ربة سبعة منافع، فيكون على ذلك ربة الحبة
 مائة من حب الفردل، ومها ركب الدرهم فما هوقة إلى الألف، كما
 تقدم في المقتال.

وقد ضرب الحجاج الدرهم البيض^(١) ونقش عليها " قل هو الله أحد " ، فقال القراء : " قاتله الله أي شيء صنع للناس ؟ الآن يأخذك الحبب والحماض " وكانت الدرهم قبل ذلك متفردة بالقرائية ، ففكر ناس من القراء مسحها وهم على غشوة طهارة ، فقبل لها " المكروه " وصارت سدة لها وعلامة عليها . ولقد نُقِلَ ماله ذلك رضي الله عنه عن تغية كتابة الذناتو والدرهم ، لما فيها من كساب الله تعالى فقال : " لول ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان والناس متواقرون ، لمسا أنكر أحد / ذلك ، وما رأيت أهل العلم أنكروه ، ولقد بلغني أن ابن سمين كان يكره أن يبيع بها ويشتري ، وما زال أمر الناس كذلك ، ولم أرحمك مع ذلك ها هنا " وقبل لعبد الملك رحمه الله تعالى : " هله الدرهم البيض فيها كساب الله بفعلها اليهودي ، والنصراني والجلب والحماض ، فإن رأيت أن تأمر بحموها ؟ " فقال : " لودت أن تتحج علينا الأمم أننا غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا " ومات عبد الملك ابن مروان والأمر على ما تقدم وحطه ابنه الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عسر

علي عيار سنة دوايق ، فكان أول من شدّد في أمر الورق ، وخصّص العدة أبلغ من ولما استخلف يزيد بن عبد الملك ضرب الميترية (٣١) عصر من هجرة - العالم الآن

[illegible]

خليفة من قبله . فلما قام هشام بن عبد الملك ، وكان جموعا للمال ، أمر خالد بن عبد الله القسري في سنة ست و مائة من الهجرة [١٠٦هـ] أن يصدر العيار إلى وزن سبعة ، وأن يجعل السكك من كل صد إلا واسط ، فضررب الدراهم بواسط ، وكثر السكة ، فكان خالد في غلبه الفضة أشد مما قبله ، فصرحت الدراهم على السكة ^{التي} الثانية ، حتى عسرل خالد في سنة عشرين ومائة [١٢٠هـ] ، وتولى يوسف بن عمر الثقفي ، فأقرط في السنة بحيث امتنع يوسف العيار فوجد درهما يقص حبة ، فضررب كل صابع للذ سوط ، وكانوا مائة صابع ، فضررب في حبة مائة ألف سوط ، / وصبر يوسف السكة وأجرها على وزن سبعة ، وضررها بواسط وخذها حتى قل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة [١٢٦هـ] ، فلما اختلف مروان بن محمد الحمار - آخر خلفاء بني أمية - ضرب الدراهم بالجزيرة على السكة بقران حتى قل . وكانت الجزيرة والخالدية ، واليوسقية ، أجود قرد بني أمية .

علي تقسّم الدنانير ، فكسب عليها المسكة الماسية ، وقطع منها
• وكانت دولة بني العباس ، فزرب السطاح^(١) للراحم بالأنبار^(٢) وعملها

[illegible][illegible]

—

[١٨٤هـ] ، فصار النقص أربعة قرانط وحبة ونصف حبة ، وصارت لا تجزئ إلا في المجموعة أو عيها ، وبلغت .

ولما قتل الرشيد جعفر بن يحيى ، ونوّن الرشيد الفضل بن الربيع ، وصير الرشيد إلى السدي بن شاهر ، فغضب للدرهم على مقدار الدنانير ، وسبيل الدنانير في سائر ما تقتضيه ذكره سبيل الدرهم ، فكان خلاص السدي / حينئذ خلاص خلاصاً للذهب والفضة .

وفي شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة [١٩١هـ] نقصت الدنانير الماشية نصف حبة ، وما زال الأمر في ذلك كله عسراً يجوز فيه الدهش حواري الناقيل . ثم ردت الناقيل إلى وزعها ، حتى كانت أيام الأمر محمد بن هارون الرشيد ، فصير قور للرشيد إلى العباس بن الفضل بن الربيع ، فنقش في السكة بأعلى السطور : " ربه الله " ، وبأسفلها : " العباس بن الفضل " .

ولما قتل الأمين ، واحتج العباس على عبد الله للأمن ، لم يجد أحداً ينقش الدرهم ، فأنقش بالمرحط كما نقش الخواتم

وكان العباس في أول الإسلام إنما يزبون بالنواحين ، فلما ولي عبد الله بن عامر البصرة ، سنة تسع وعشرين للهجرة [٢٩هـ] ، وضع في الميزان لساناً ، وهو أول من صنع لساناً للميزان . ولم يزل الأمر في النقود على ما تقدم علماً أنهم لما نوب حن مات ، ثم قام من بعده أبو إسحاق لمصمم ، ثم الواقفي ، ثم النوكلي ، إلى أن خله الأكراد وشركوا في العباس في الأمور . وتقسّم الدولة في الخريف ، وتقلص موزع المداينة ، وتبطلت كوضائع الشريعة ورسوم الدين ، وأخذوا وابتعدوا مما لم يأت الله به ، فكان من ذلك غلب الدرهم . ويقال إن أول من غلب الدرهم وضربها معشوشة ربوفاً أعيد الله في بغداد ، حين فر من البصرة سنة أربع / وستين ٩٢

(١) الخواري : جمع رطل بالفتح وهو جمع رطل لحد ، وهو لحد الذي غلب به لحد أو غيره فلبس صلبت الخواري لحد أو رطل بالفتح

فصفا حينئذ ، فلما قام أبو جعفر المنصور فقصها ثلاث حبات ومجست نساك الدراهم ثلاثة أرباع قنوط ، لأن القنوط أربع حبات ، وكانت قدرهم كذلك ، وحسب الماشية على لسان بصري . وكذا لتضع على الناقيل الميمنة الموزنة . الخامة فأقامت الماشية^(١) حتى الناقيل والحق^(٢) على نقصان ثلاثة أرباع قنوط مسدة . نقص المنصور ، وإلى سنة ثمان وخمسين ومائة [١٥٨هـ] ، فغضب المهدي بها سكة متوزنة فيها نقط ، ولم يكن لموسى الهادي من المهدي سكة تعرف ، وحمادي الأمر على ذلك إلى شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائة [١٧٨هـ] ، فصار نقصانها قنوطاً غير ربع حبة ، فلما صير الرشيد للسكك إلى جعفر بن يحيى من عماله البرمكي ، كتب اسمه بمدينة السلام ، وبالمدينة من الري ، على الدنانير والدراهم ، وضرب دنانير زنة / كل دينار منها مائة مثقال ، كان يفرقها على الناس في النوبز والمهرجان ، وكتب عليها :

وأشتر من ضرب حلب للولك
تروح على وجوه جنترا
يزيد على مائتي واحد
إدانة مدمر أبر

وكان لبي العباس دنانير الخريطة^(٣) ، وهي مائة دينار فيها مائتان ، مكتوب على كل دينار " ضرب الحسن بن علي بن المظفر أمير المؤمنين " . قلت : وهذه الدنانير هي التي يتيم منها أمير المؤمنين على المظفر ونحوهم ، ومعنى الحسن : القصر الحسن الذي هو الآن بمدينة بغداد ، وعمره الحسن بن سهل . وصير نقصان الدراهم قنوطاً غير حبة ، واستمر الأمر كذلك إلى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائة

(١) الماشية : نسبة إلى ما منقش على النقود بذلك القدر الحسنة
(٢) الحق : منقش على النقود . منقش الدينار منقش به عن غيره من النقود . ضرورية حيث راجع الخواري : المخرج لساناً ٢٩٠
(٣) دنانير الخريطة : ينكر كل من الخريطة أو ربه في النقود . بالخريطة هنا هي الخريطة الماشية ، وصاحب الخريطة بمعنى صاحب بيت المال نظر الخريطة . أعني لحد السكة (١) من خاتمة الخريطة هو مقدار حبة من عشرين من مثقال وهو من سمعته عند السكك من رطل الخواري : المخرج لساناً ٢٩٢

وإلى مصر من أرض مصر من ج سفد اسبر إلى قيم الأعمال وأعمال
النبات الذهب خاصة ، كل سائر دواها جاحية وإسلاماً . يشهد لذلك بالصحة
أن شلح خراج مصر في قسم لدمر وحديثه إنما هو الذهب ، كما سبق إن شاء
الله تعالى على تفصيله ، فيما أيا عازم عليه من أفراد ثالين^(١) يحوى على عامة
أحوال خراج مصر ، منذ مُصرت و عُرفت أخبارها ، وإلى هذا الزمن الماض .

وكفى من الدلالة على صحة ما تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سَنَتُ الْعِرَاقِ دُرُوسُهَا وَفَيْزُهَا ، وَ سَنَتُ
/ الشَّامِ مَلُوحَا وَدِيَارُهَا ، وَسَنَتُ مِصْرَ أُرْدِيهَا وَدِيَارُهَا " أخرجه مسلم وأبو
داود . فذكر **كل بلد وما يخص به من كبل وقنبر ، وأخبار إلى أن قلعة مصر**
الذهب . وكان في هذا الحديث ما يشهد بصحة إفيل مصر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ، فإنه لما افتتح العراق في سنة ست عشرة من الهجرة [١٦هـ] بعث
عثمان بن حنيف ، هرعص على أرض السواد : عني كل خرب من الكرم عشرة
دراهم ، وعني كل خرب من النخل لمائة درهم ، وعني خرب القصب
والشعر ستة دراهم ، وعلى خرب التمر^(٢) أربعة دراهم ، وعني خرب الشعير
دومين ، وكتب بذلك إلى مصر بن الخطاب رضي الله عنه فارفضاه .

ولما قُضت مصر - في سنة عشرين [٢٠هـ] على الصحيح - فرض عمرو
بن العاص عني جميع من وما من الذهب دينارين دينارين ، فعُيِّنَ ثور عمام ألب
عمر بن زبدة وقيل حيث سنة عشر ألف دينار ، وصبرت الخربة

(١) لا يوجد في تاريخي كتاب يخصص عن خراج مصر ورواه له يوصل إليها ، ولكنه ذكر في كتابه القوط
" اعتبار ما قبل من الخراج في مصر وموقعه " أخرجه في القرن الأول . فخر أبو العاصم والأخبار
للعمريين ١٥٨ - ١٦٠ . بقا لأب
(٢) حب التمر

من الهجرة [٦٤هـ] ، ثم وثقت في الأمصار أيام دول النعمان الدرهم الزبيدي ،
واختلعت أراؤهم بالمرافق فيها . ولم ينقطع حتى الآن أمرها ، وأرجو أن يوفقني
الله على تفصيل ذلك ، (إن شاء الله تعالى)^(٣) .



- الألب فستان ذكر ملي : المرجع السابق من ٥٧ حاشية ٤ - في نمطه بطس كسلب للفرود القديمة
والإسلامية للعمريين .
من ظهور بالتركي أن الترام القاهرة التي طرحتها صلاح الدين كانت زينة تصل لسمية المنظر فيها إلى
الصلب وهكذا كانت الزينة الاسمية للامرية لهداء الترام تقول على قوتها المندية مما أفسد بالصلب
مروا بلينا فقولوا في مصر بالزيت ، وفي سنة ١٢٢٢هـ لمال لتكمل لتصل إليها ولتسترد دراهم
جديدة . عبد الرحمن لمي : المرجع السابق من ٧٣ .
(٣) لم ترد هذه العبارة في (١)

إياته من القصص الخالصة حسونة درهماً من السطرنج .

وراحت هذه الدراهم في بقية دولة بني ثوب ، ثم في أيام موليهم الأكراد مصر والشام رواجاً حتى قلّ الذهب^(١٢) بالنسبة إليها ، وصارت المبيعات الجارية ونحوها ، ولهاها تُنسب عامةً لثمان المبيعات ونحو الأعمال ، وما يؤخذ عسراج الأكراد وأجرة الساكن ونحو ذلك . وكان درهمهم عسراج عشرة عسروسة ، والحروسة ثلاث قسعات ، والحقال أربع وعشرون عسروسة . والصنعة تنفساوت بمصر والشام ، فنقص كل مائة مثقال حاشي مثقالاً وربعاً بمصر وكذلك الدراهم .

وأما الفلوس^(١٣) فإنه لما كان في المبيعات عسرات تقل عن أن يُباع درهمهم أو جزء منه ، احتاج الناس من أجل ذلك إلى التقديم والحديث من الزمان إلى شيء مبرور فبقي الذهب والفضة يكون بزيادة تلك الفسرات ، لم يُسمَ أبداً عسري وجده الدهر ساعة من نهار فيما عُرِف من أسيار الخليفة تقياً ولا لقيم قط بمرولة أحد الفسرين . واحتلفت مذاهب البشر وآراؤهم فيما يملونه بزيادة تلك الفسرات ، فلم

(١٢) ترجع لسبب قلّة الذهب في العصر الأيوبي إلى سبب صا :
- ظاهرة الاكتثار حيث بدأ في سلطان الدولة الأيوبية للاحتلال بالحدود الجديدة فقط من الدواوير القديمة دون غيرها .

ثم صوب الذهب من قبل خلال السبائك العربية التي روجها بها مصر وقام هذا لوكس فمصر قاضي وأول العصر الأيوبي حتى لم يزد في الجوز الأيوبي كانت تصرف بالدرهم القصية ردة لها مقترية بسببها بالذهب على سبيل أن سعر الدينار ستة عشر درهماً . د . عبد الرحمن السبيعي : المرجع السابق ص ٧٧

(١٣) تخروية . وحدة وزن كرت حوالي ١٩١ جزء

(١٤) نظار . جمع فلر وكلمة فلر لا تأتي بالضرورة عملة معدنية بل قد يكون من لوكس فمصر فلر (سلة كان في عهد مصر الفيلسوف أحمد القصر مشتق من اليونانية وقد استعار العرب تلك الكلمة عن الفيلسوف) وأما سبب FOLLS فلر في العرب لم يتبين (أورد عبد القوي من لفظة الفيلسوف أن كسر هـ عرفت عند الفلاح العربي ومصر في غاية الاصطراف فمصر بوا فلر - عربي في عبيك وجمعهم وحلب وعساق وطبرية والفسطاط والفسطاط أو قها ولهاها باختلاف الألف الذي صرحت فيها ولم يكن السبب العربي بغير الفيلسوف والره مصر وده ٥٨ - ١ والأصل في هذا السبب مصر فلر درهم النقدية لم تكن عمله مست على جزء الفسرات الحديثة لقيسمة وبهاها بالذهب لهم فلهم من السبب عسري - ثوب : عبد الرحمن السبيعي : المرجع السابق ص ٧٧ د . عبد القوي : المرجع السابق ص ٧٩

بر مصر وسم وعسري العرب والفتح وفارس والروم في قول الدهر وأخسره

مداد هذه الأدب . أحسنهم وسد بأسهم وبصره ثلثهم ، وكثرة شلوهم

وخترونها . سطاكم . معصون براء هذه الفسرات لخاصة بغيريون اليسر منه قطفها

صعراً لثمتها العرب فلوياً بتراء ذلك ، ولا يكاد يوجد من / هذه الفلوس إلا

الدرهم اليسر ، مع أنها لم تقم أبداً في هذه الأقاليم بمرولة أحد الفسرين قط . وكان

سبب ضربها بمصر في أيام الكامل الأيوبي - بعد أن لم تكن - أن امرأة تعرضت

لخطيب الجامع بمصر وهو إذ ذاك أبو الطاهر المغربي تسميته : " لعل ضرب للماء لم

لا ؟ فقال : " يا أمة الله ! وما جمع من حرب للماء ؟ " فقلت : " إن السلطان

ضرب هذه الدراهم ، ولقي أشتري الفيزية بنصف درهم منها ، وهي درهم ، فبدر

الشقاء على نصف درهم ورقاً^(١٤) ، فكان اشتريته منه ماء ونصف درهم درهم .

فأنكر أبو الطاهر ذلك ، واجتمع بالسلطان وتكلم معه في ذلك ، فأمر بضرب

الفلوس^(١٥) .

ولقد كان بغداد ، التي أُرِيت عمارتها على عاتق الأمصار ، يحتل بمزارع

غلب المبيعات عوضاً منها الخبز ، يوضح ذلك ما علقته من رسالة الشيخ الرئيس

أبي القاسم ابن أبي زيد إلى بعض إخوانه يخبره بأخبار البلاد التي سلكها وما همي

عليه ، وذلك عند سفره من مصر وحصوله بغداد ، في سنة بضع وأربعمائة . قال

بعد صمد طوبى : " أما الخبر فهو عجبة على باب الدكان ، فيجتمع عليه عسلد

كثير من الديار ، ثم يخسرونه في تناوب قد أحييت بالدمعالم ، وبالمعون في التخييف

لرغفان ، ويتعاملون به في الأسواق ، ويقسمونه منقسم الدرهم في الإمالي ،

(١٢) خبر بوا : لوكس وعسري

(١٣) و قال أبو عسري

(١٤) فخرهم الفلوس . خبر - فلهاها في حاشي من ٥٨ حاشية : في السلطان القفل قد ضربها ، والدرهم

فلوس حصصاً بـ نصفه . الف الفسرات التي يبلغ ورتة ورت درهم وأحد أي ٢.٩٧ جبرام . د . عبد القوي

فلر و في : المرجع السابق ص ٧٩

ذلك إلى نحو السعير والسعمالة [٧٧هـ] . وأدركا رصف مصر ونفسه يشترى الكثير من الخواص وللاكولات بعض اللحاح والخبز اللين . و - سردي مشاق الكتان ، إلى آخر هذه الخواص . وكل هؤلاء إنما يتعمدون ما يمد . سردي يشراء الأمور الخفية فقط ، ولم يجعل أحد منهم شيئاً من ذلك نقداً يخسرون ، ولا يشترى به شيء جليل الله .

ولما ضربت الدلوس كما أثر في إتمام الكامل تتابع الملوك في شربها حتى كثرت في الأيدي ، وما زالت العائلة تكتف منها لا يناميها من التطلع المبالغة للقطع التي يأمر السلطان بالتعامل بها ، فتقدم الزيادة بمصالح ذلك .

/ وكانت الدلوس لولا لحد في الدرهم الكامل عمالية وأربعين فلساً ، ويقيم الفيلس أربع قطع تمام كل قطعة مقام فلس ، يشتري بها ما يشتري بالدلوس ، ليحصل بذلك من الرق لنزوى المحامات ما لا يكاد يوصف . ومجاذي الأمر على ذلك إلى بعد الخمسين والسعمالة [٦٥هـ] من طهرة ، فتزول بعض المعمال لأرباب الدولة حث العائلة ومنى صرب الدلوس مال قره ، على نفسه ، وجعل كل فلس يزن مثقالاً ، والدرهم يزن أربعة وعشرين فلساً . فقل ذلك على الناس ، وأكاهم " موفقه له فيه من الحسارة ؛ لأنه صار ما يشتري بدهم هو ما كان قبل يشتري بنصف درهم ، ثم بوضعت بنوم الناس على ذلك ؛ إذ هم أبناء الدوائس وكانت الدلوس مع ذلك لا يشتري بها شيء من الأمور الخفية وإنما هي لغفات البوب ، ولأغراض ما يحتاج إليه من الخضر واليقول ونحوها .

فما كانت سلطة معاد كنف وأكثر لا ريز فخر الدين عمر . صمدو الغريب الخليلي من لصفه وحسب حاسة سمعان ومديكة على . صمدو في حد الأموال ورفضه ب . ووص - الدلوس بوفد . فيها

(١) نصف الصبة ١٠٠ مية
(٢) حبة ١٠٠ مية ١٠٠ مية

ويقلوبه فقد اصطنعوا عليه وجعلوا لذلك قانوناً يرد جمهور إليه - صمدو بون نسوم والمكرج^(١) كما يرد بدهم ارفع وأخبار سهرج^(٢) ويستورد به أكثر سكوالات والشمومات ، ويدعون به الخدمات وبأجده الشاد^(٣) وأخسار . ولا يرد البراز^(٤) ولا الطعار . وللرغيف الصمد^(٥) على غيره حترق مقشر ، وجسماب^(٦) عندهم معلوم محرز ، ومع هذه العناية والاحتياط يُباع كل ستن رغيفاً بقسوط . وكثبت من غلط حافظ المغرب محمد بن سعد في كتابه الذي سماه " حكا النعسل وخيا للخل " ما نصه : " فأنخرج لي أحد هؤلاء القصار - يعني تماراً وأهم يقصد لما رحل إليها - ورقة فيها سطر بظلم الخط^(٧) ، وذكر لها من ورق الثوت فيها نيز ونغمة ، وأن هذه الورقة إذا احتاج إنسان في شأن بالي من بلاد الصين خمسة دراهم دفعها فيها ، وأن يملكها يتم لهم هذه الأوراق ، ويتفع بما يسأخذ بدلاً منها " انتهى .

/ وأخبرني من لا أتهم أنه شاهد في بعض مدن إقليم الصعيد أنها يتعاملون في محقرات الليعات بالكودة^(٨) وتسمى عصر الزدج ، كما يتعامل أهل مصر الآن بالدلوس . وأخبرني ثقة أن بعض بلاد الهند يشتري الكثير من الساكل بالمعنى والبيع . وأدركت أنا والناس من أهل نهر إسكندرية وهم يتعاملون في مقابلة الحضرة والخواص والدول ونحو ذلك كثير الخير ، ولشراء ما يرد منه ، ولم يزل

(١) المكرج هو الشعر الذي نبت وعطه خصرة
(٢) البطار القهوجي يملك الدمن أو القصور بالبرجة هو البطار الصهرج أو الزبون الصمدو ولكن هذا غير صحيح ، والصحيح أن البرجة هو الذهب الإلصقي فالصهرج من الخش . د . رحت القهوجي : القرج السابق من ٢٠٥
(٣) البياض صانع البنية
(٤) البرز يابح الفير ، والقرد نوح من البياض فالقصور شصيط باب الزاي لصدر الفاء
(٥) السوب هو لباب الخلق
(٦) قد الخطا : الخطا بالذات الصمدو وهو حجر من بلاد الصين وكنت عصبه حلق بالي (وسر بلاد الخمد كلفت بأجارات جعفر خار ومن نزل من غفلت الصمدو القنشدو . صمدو الأشمسوج : صمدو ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
(٧) الكودة : هي قودج الذي يستخرج من الحجر شقروزي . شقرو الشقرو بلفظ القودج . صمدو ٨٠

أربعة وعشرين طلًا ، وبلغ الثخان من الذهب شتر الإسكندرية لثلاثة درهم من
الفلوس ، فذهبي الناس بسبب ذلك داهية كدهيت الناس ، وأوحب فيه الأفسوس
وتعذر وجود المظبوطات لاحتلاف رسومه ؛ زانه كيشن من حادي ذلك أن يحول
حال أهل الإقليم ، « وإذا أراد الله بقوم شوما فلا مَرَدُّ لَهُ وما لهم من قوسه يسر
وال ».



لخنها هودي في سه خمس وسبعون وثمانائة [٦٩٥هـ] أن تورك سالكين
وأن يكون العنق ربه درهم ؛ ثم تودي على الرطل منها مدرهم . وكان هذا أول
ما عُرف بحصر من ورق الفلوس والمعاملة بها ورثا لا عدداً .

١٤ / كانت أيام الظاهر برفوق ، وتولى محمود بن عيسى الاستعداد لفسر

الأموال السلطانية ، شره إلى الفوائد وتحويل الأموال ، فكان مما أحدث الرئيسدة
الكبيرة من الفلوس ؛ فبعث إلى بلاد فرجة يطلب السعس الأحمر ، وخبين دار
الضرب بالقاهرة بصلة بين المال ، ودام ضرب الفلوس بها مئة أيام ؛ وانقضى
بالإسكندرية دار ضرب لعمل الفلوس . فكثرت الفلوس بأيدي الناس كثرة بالغة ،
وراحت ورائحة صارت من أحله هي النفق الغالب في البلد . وقلت الدرهم
لآخرين ؛ أحدهما : علم ضربها الله ، والفقير : سبيل ما بأيدي الناس منها لا تحسده
تخلفاً مد نفس أمراء السلطان وأبايعهم في قواعي الترف ، وتأنسهم في المباهلة
بماخر الري وحيل الشارة . ووجد مع ذلك الذهب بأيدي الناس ، بعد أن كان
لا يوجد مع كل أحد ؛ لكثرة ما كان يترجعه الظاهر برفوق في الإنعام على أمراء
الدولة ورجاله . وبقي بفقات الحروب والأسفار ، وفي الصيالات زمن الغلاء .
صارت الظاهر والفلوس ثلاثة قود : أكثرها الفلوس ، وهو النقد الرابع
المال ، والثاني الذهب وهو أقل وحدثنا من الفلوس ، وأما الفضة فقلت حتى بطل
التعامل بها لم يبق^{١٢} . وكان يعطى في الديار الذهب منها إلى ثلاث درهما . ثم كثر
الذهب بأيدي الناس حتى صار مع أقل السوقة ؛ وعظم رواج الفلوس ، وكثرت
كثرة بالغة حتى صارت المبيعات وتتم الأعمال كلها تنسب إلى الفلوس خاصة

١٥ / وبلغ الذهب كل متقال مه إلى مائة وخمسين من الفلوس ، والعصه كسر

ربة درهم من المصروب منها بخمسة درهم من الفلوس ، التي كل درهم يعطى

(١٢) لم يبق أي بقيت ولبس منه

فصل في ذكر تقسيم الناس وأصنافهم وبيان جمل من أحوالهم وأوصافهم .

اعلم حرسك الله بيمينه التي لا تنام ، وركبه الذي لا يرام ، أن الناس - بتقديم
معنى في الجملة على سبعة أقسام : القسم الأول : أهل الدولة ، والقسم الثاني :
أهل اليسار من التجار وأولئكم من ذوي الرفاهية ، والقسم الثالث : الباعة
وهم متوسطو الحال من التجار ، ويقال لهم أصحاب البر ، ويلحق بهم أصحاب
المناش وهم السوق ، والقسم الرابع : أهل الفلح^(١) ، وهم أهل الزراعة
والخز، سكان القرى والريف ، والقسم الخامس : الفراء ، وهم أهل الفقه
/ وطلاب العلم ، والكثير من أئمة الخلقة ونحوهم ، والقسم السادس : أرباب
الصناع والأحراج أصحاب المهن ، والقسم السابع : ذوو الحاجة والسكنة ، وهم
السؤال الذين يتكفرون الناس ويعشون منهم .

• فلما انقسم الأول ، وهم أهل الدولة ، فحالهم في هذه المهن على ما يسبق
لهم ، ولأن لا تأمل عمله ، ولا معرفة له بأسواق الوحدود ، أن الأموال كثر
بأيديهم بالنسبة لما كانت قبل هذه المهن ، باعجار ما يتحصل لهم من خراج
الأراضي ، فإن الأرض التي كان يبلغ خراجها من ثل هذه المهن عشرين
ألف درهم صار الآن خراجها مائة ألف درهم . وهذا الظن ليس بصحيح ، بس
قلت أموالهم بالنسبة إلى ما كانت عليه أموال أئمتهم من قبل : وبسبب ذلك أن
العشر ألف درهم فيما سلف كان ملكها ينفق منها فيما أحسب واحداً ،
ويشتر منها بعد ذلك ما شاء الله ، لأنها كانت دراهم ، وهي قيمة ألف مثقال من

(١) أهل الفلح : الفلاحون .

الذهب أو ضرب منها . وذلك إنما يذهب من سبب انقائه الكثرة درهم فلوس .
فيمه مثقاله وسه وسبب مدلاً من ذهب ، من ذلك فيما حجاج إليه في رسوم
من لحيم وخضر وتولون ورتن وخجور ، وبما لا بد له من كسوته وكسوة عياله ،
وما تدعو إليه حاجة من حنن وسلاح وغيره ، مما كان يشربه قبل هذه المحر
بعشره آلاف من الفضة ونحوها . ولولا تساوي لعالم من الخاصة والعامة بضاوت ما
بين سعر للبيات الآن وبين أسرها قبل هذه المهن شيئاً ذلك ، ولا بد من الإلماع^(١)
بطرف به أن شاء الله تعالى : فأقل الدولة لو جهوا رخصهم ، ونقصوا أنفسهم ،
لعلوا لهم لم ينلهم ربح البتة بزيادة الأطلان ، ولا بزيادة سعر الذهب الذي كان
أصل هذا البلاء ، وسبب هذه المهن ، بل هم غاسرون ، وأن ذلك ممن تلبس
بما يرضيهم لئلا يمتنعوا من أمرهم ، ولا ينجح^(٢) للكر السيئ إلا بأهله .

• وأما القسم الثاني ، وهم مياسر التجار وأولئكم من التهمة والترف ، فإن
التاجر إذا استفاد مثلاً ثلاثة آلاف درهم في بضاعته ، فإنما يتعوض عنها فلوساً أو
عشرين مثقالاً من الذهب ، ويتحتاج إلى صرفه فيما لا غنى له عنه من مؤونة
ومؤونة عياله ، وكسوته وكسوة عياله ، فهو لو تأمل لأضح له أنه لا كان أولاً
يستفيد في مثل هذه البضاعة ألف درهم مثلاً ، إنما نفق عنه في كلفته أكثر مما نفق
عنه هذه الثلاثة آلاف درهم من الفلوس بكثير ، فبالمر لمؤونه بزعيم أنه استفاد ،
وفي الحقيقة إنما خسره ، وأسوف عما قليل يكسف له الفناء ، ويرى ماله قد
أكنته لفنقات ، وأنه اختلّف النقود ، فعمل مباد ما كان يظن ، وكذب مسا
كان يزعم ، (ومن يعلم الله فناءه من خاد) .

• وأما القسم الثالث ، وهم أصحاب البر وأرباب المناش ، فالحال في هذه
مهنهم هو يتعوض بهم من الربح ، فإن أخذهم لا ينفق من أمواله إلا بالكثير

(١) الإلماع : الإخبار والتوضيح .
(٢) ينجح : يفلح ، يبرح .

أنه لم يسهم إلا الناس موت أكثرهم يستحب أن يوجد معهم لواحد إلا بعد
تغيب وعد ، ولقد عدده أنموذج

• وأما القسم السابع . فبأنهم اعصابه والمسكه ، فهي معظمهم جوعاً
ومرراً ، ولم يسهم إلا أقل من القليل . لا يسأل عما يقتل وهم يسألون



جداً ، وهو يفتد ساعات من يومه بفقر ما اكتسبه ههنا لا بد له منه من الكسب ،
وحسبه ألا يستدعي لبقية حياته ، ويقنع كما قال الأول :

على أي راضي بأن أحل للموتى وأخضع بته لا غنى ولا قيا

• وأما القسم الرابع ، وهم أصحاب الزراعة والحرف ، فهلك معظمهم

لما قدماه بين شدة السنين وتوالي المحن بقله رى الأرضي . وفيهم من أكره
وهم / الذين ارتوت لراسهم في بيتي المخل^(١) ، فقالوا من زراعتها لوالاً جريداً

عاشوا بما هذه الأرضة ؛ على أن فهم من عظمت تروته ، وقضت نعمته ، و مال
ما الرنى^(٢) على مراده ، وراة على ما أمته ، (والله يقبض ويستط وألته ترستون) .

• وأما القسم الخامس ، هم أكثر الفقهاء وطلاب العلم ومن يلحق بهم من

الشهود^(٣) ، والكثير من أجناد الخلقة ، ومن شافعهم عن له عقار كو حصار من
معلوم^(٤) سلطان ، لو غره ؛ فهم ما بين موت كو مشتهى الموت ، لسوء ما عخل

هم . فإن أخذهم إذا كته مائة درهم مثلاً فإن ما يأخذ عنها فلوسا كو تلقى مثقال ،
يقف ذلك فيما كان يقف فيه من قبل عشرين درهماً من العصة . فلهفهم من أجل

ذلك القلة والمحصاة^(٥) ، وساءت أحوالهم (وما أصابكم من مصيبة فيما كنتم
أديبكم ويعفو عن كثير) .

• وأما القسم السادس ، هم أرباب الله والأجراء والعشاليين والخدم
والسوكس والمحاكة والشاة والفقلة ونحوهم ، فإن أحرهم تضاعفت تضاعفاً كبيراً ، إلا

(١) شعر به الجنب ، الشدة

(٢) رضى ران أو حصر على أكثر مما يريد

(٣) الشهود - جمع شاهد - وهو موظف مدنى في بعض ديوان الإسماعيلية وقد ذكر من مدائله أنه وجد قسم

الولاية لأهوية موظف من أرباب الطبقة القبطية يقال له شاهد وكان من بواريه بصفة كز أو هذا

شاهد فلهه وأن يكون له شقيق بخسنة وأن يكتب الحسوب القويح لمصيفه ، ويظهر لشده بهذه الدلالة لسي

عصر المصاليك وأن - غير القبطي حاصر الوظائف القبطية في عصر المصاليك من مدائله كواليس

الديار من ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، د حرس الثالث للفقر لإخفهم والوظائف بشر آثار الترتيبه

(٤) و نسب في (أ) معمود أو مصير ، انشبه هنا من (أ)

(٥) فقر و النجدة وسوء الحال

/ فصل /
في ذكر ثبوت أسعار
هذا الزمن وإيراد طرف من أخبار هذه المدن

اعلم أسعدك الله سعادة الأبد ، وآتاك موز الشرمذ (١) ، أن الذي استقر أمر
الجمهور بإقليم مصر عليه في النقد : الفلوس خاصة ، يتحولها موصفاً عن المبيعات
كلها من أصناف المأكولات وأنواع المشروبات وسائر المبيعات ، ويأخذونها في
خراج الأرضين وعشور أموال التجارة ، وعامة مصابي السلطان ، ويصرفونها فيما
من الأعمال جليلها وحقيقها ، لا نقد لهم ميوها ولا مال إلا إياها ، على أن كل
قنطار (٢) منها وهو مائة رطل مصرية وزناً (٣) يستمالة درهم نقداً ، حساباً عن كل
قنطار (٤) وهو زنة مائة وأربعة وأربعين درهماً وزناً ستة دراهم ، وعن كل درهم
منها لو قنطار زنتها أربعة وعشرون درهماً - بدنة أخذوها بولية إندموها ، لا
أصل لها في ملة نبوية ، ولا مستند لعلها عن طريقة شرعية ، ولا شبهة لمبتدعها في
الاعتداء بفعل أحد من غير ، ولا انتسابه بقول واحد من البشر ، سوى شيء نشأ
منه ذهاب بحجة الدنيا وروايل ربتها ، وتلاف الأموال وفساد زعمها ، ومضمر
الكافة إلى القلة ، وهول الفاقة للمجهول مع الذلة ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .
وأما أسعار المبيعات : فإن الذهب انتهى بحاضرة القاهرة ورُجها كل متقال
منه إلى مائة وخمسين درهماً من الفلوس ، وبلغ بئر الإسكندرية كل متقال إلى
ثلاثمائة درهم فلوساً ، وبلغت دراهم المعاملة كل زنة درهم منها خمسة دراهم

٧٨

(١) السورعة : الدائم والطويل من الثبات . القاموس المحيط : باب القل . فصل السير
(٢) قنطار : القطار مائة رطل والرطل ثلث عشر لوقية والأوقية ثلث عشر لوزة فلوطن موزن مائة
وأربعة وأربعين درهماً . دراهم البرواي : القل . الإسلامة في مصر عن ٢٤٢
(٣) وردت هذه الكلمة في (إ) فقط
(٤) وردت في (و) رطل

فلوساً . و انتهى الأودع من الفصح إلى أربعمائة وخمسين فلوساً غير الكلفة وهي
من السبعة عشرة درهماً ، والمحمولة سبعة دراهم . والمربعة ثلاثة دراهم ،
وأجرة الطحن ثلاثون درهماً ، وذلك خمسون درهماً ، ويحصل عن الأردب
قصباً بقيا خمس وثلاث مئة ، وبمصر منه سبعة عتاً ، فإذا لا يتها كل أردب
إلا من حساب ستمائة درهم فلوساً . وبلغ كل أردب من الشعير والبقول ما يفي
عن ثلاثمائة درهم سوى الكلف ، والأردب من البسلة ثمانمائة درهم ، ومن
الحمص خمسمائة درهم ، والرأس الواحد من البقر مائة مثقال من الذهب - عنها
خمس عشرة ألف درهم من الفلوس - ، والرطل الواحد من اللحم البقري النسيج
سبعة دراهم فلوساً ، والرطل الواحد من الضأن بخمسة عشر درهماً ، والظافر
الواحد من الدجاج من مائة (١) درهم إلى عشرين درهماً فلوساً ، والظافر الواحد
من الأوز من مائتي درهم كل ظافر منها إلى خمسين درهماً فلوساً ، والرأس الواحد
من الغنم الضأن بما ناف عن القتي / درهم فلوساً . وأبيع الجمال بسبعة آلاف ٧٨
فلوساً ، والقديح (٢) الواحد من لب القطلين مائة درهم وعشرين درهماً فلوساً ،
والقديح من الأرز بخمسة عشر درهماً فلوساً ، والأردب الواحد من بئر الجوز
بخمسمائة درهم فلوساً ، وكل قديح من بئر الفجل مائة وخمسين درهماً فلوساً ،
وكل قديح من بئر القمح ثلاثمائة درهم فلوساً ، وكل قنطار من الشوح - غير
الكلفة - بألف ومائتي درهم فلوساً ، والبطيخة الواحدة في لوان البطيخ بثمانين
درهماً فلوساً ، وكل رطل من الصب في لوانه بأربعة دراهم ، وكل قنطار من
القرع بمائة درهم فلوساً ، والسكر كل رطل إلى سبعين درهماً فلوساً ، وريث
بربون كل قنطار من خمسين درهماً فلوساً ، والثوب القطن بألف
وخمسة دراهم فلوساً الواحد من ياب الكنان الذي لم يقصر يصعده

(١) ورد في (إ) بمائة وخمسة مثقاله عد من (و)
(٢) القديح : مثقال يروي بئر خبيث عن قنطرة ، مع ٢٠٠

الأمر ، واحتسب به الأحوال وآل أمر الناس / سبه إلى العدم والروال ، وأشوب
من أمه الإقليم على الدمار والاضمحلال ، ولكن الله يقن ما يشاء

عشر درهما ، والبيضة الواحدة من بعض الدجاج نصف درهم فلوسا ، و البيضة
الواحدة بخلاصة دراهم فلوسا ، والرطل الواحد من الكتان الذي لم يشتق بضميرين
درهما فلوسا

ويبلغ بالإسكندرية وثروثة^(١) كل قذح واحد من القمح إلى أربعين درهما
فلوسا ، ومن الشعير ثلاثين درهما ، والرطل من الخبز عشرة دراهم ، والرطل من
لحم الضأن ستين درهما فلوسا ، والطائر المتوسط من الدجاج بهصعة وخمسين
درهما فلوسا ، والبيضة الواحدة من بعض الدجاج بدرهمين فلوسا ، والأوقية من
الزيت بأربعة دراهم فلوسا .

ويبلغ كل قذح من بلر الرحلة بالقاهرة إلى ستين درهما فلوسا وسبعين ،
لورطل الواحد من الكثرى إلى بهصعة وخمسين درهما ، والقسطار من
الشعير عشرون^(٢) إلى ثلاثين كلف درهم فلوسا ، والقسطار من التريخين إلى خمسة عشر
كلف درهم فلوسا ، والرهرة الواحدة من البثور^(٣) إلى درهم فلوسا ، والفسارة
الواحدة إلى درهم فلوسا ونصف . وأبيع الفروخ الواحد بسبعة وثلاثين درهما
فلوسا ، وأبيع في تركية ميوطان^(٤) عسلتان من قطي بالمني درهم ومائتي درهم
ولربيع درهما فلوسا ، وبقية اللييمات بمئة السبة . فمن نظر إلى أثمان اللييمات
باعتبار الفضة والذهب لا يجدنها قد قلت إلا فيها يسرا ، ولما باعتبار ما ذكرسي
الناس من كثرة الفلوس فأمر لا أشبع من ذكره ولا أخلق من قوله ، ففستكت به

(١) ثروثة : بالفتح ثم الضمة قرية بمصر من كورة الفيوم من أصل الإسكندرية نظر عجالت السوي
محمدي فليس . ح ٢٠ ص ٢٢٠ تحقيق : فريد عبد العزيز فليسي
(٢) شعير حشك : لغة فارسي الأصل معناه نوع من القن ، وهو يشبه الشكر في الحدوثة و يذبت في تحرك
والمر المعصوب به نوع من كزوبة أو طائر يلبس تشبهه في تلك الصورة
(٣) البثور : جنس نباتات ملونة من القصبلة البوادية فيه كور ما نسب في ذلكها . والشائع والوع سرور
في الأندلس أورانيا وردها ومن أنواعه القوم . ثم عرس الشير وسفي . يسبي
(٤) ميوطان : مائتي مائة مائة وجميعها مثاليه وهي قباء وبيع الكثير طوبلج . يسري . القردية
وكنت لصح أحياء من القرد في القاهرة ثم الكثر في وقت كانت لوميا في عصر المماليك . مصر
عائور : قصير القليل في مصر ولله هو ١٦٠

الفصل

فيما يُزيل عن العباد هذا الداء
ويقوم لمرض الزمان مقام الدواء

وإذ قد تقدّم من القول بيان الأسباب التي حصلت منها هذه المنيّة ، فينبغي أن يتعرف من حق الله ذمّه ، ولزال عشاء بصره ، كيف العمل في إزالة ما بالناس من هذه البليات ؛ لتعود أحوالهم إلى مثل ما كانت عليه من قبل . فنقول : اعلم أرشدك الله إلى صلاح نفسك ، وأهلك مرشد أباء جنتك ، أن النقود المختومة شرعاً وعقلاً وعادة إنما هي الذهب والفضة فقط ، وما غيرها لا يصلح أن يكون نقداً . وكذلك لا يستقيم أمر الناس إلا بحملهم على الأمر الطبيعي الشريعي في ذلك ، وهو تعاملهم في أثمان مبيعاتهم ، وإعواض قيم أعمالهم بالنقصة والذهب لا غير ، وذلك يسيراً على من بشره الله له . وهو أن القصة الخالصة - التي لم تضرب ولم تُفَس - سيقتر كل مائة درهم منها خمسة مثاقيل من الذهب ، وتحتاج بدار الصرب في خمس نحاس ومكس للسلطان ولجن حطب وأجرة صناع وغير ذلك - بحكم سعر هذا الوقت - إلى ربع دينار ، فتصير بهذا العمل وزن مائة وخمسين درهماً معاملةً عنها من الذهب كما مرّ آخراً خمسة مثاقيل وربع مثقال . فبحكم ذلك يكون صرف كل مثقال من الذهب المختوم^(١) بأربعة وعشرين درهماً من النقصة المعاملة ، والمثقال من الذهب الآن يُؤخذ فيه عن صرفه من النحاس الأحمر المصروب قطعاً للمسمى فلوساً ثلاثة وعشرون رطلاً وثلاث رطل ، حساباً بزعمهم مائة وأربعون درهماً مئوساً ، وهو صرف الديار بالفلوس لهند

٨١

ههنا وفق الله تعالى من إليه أمر الرعية أن يأخذ ذلك القدر في صرف النقصة المعاملة ، فإنه يؤول أمر الناس إن شاء الله تعالى إلى زوال هذا العناء ، وغودهم إلى رجوع أسعار المسعات وقيم الأعمال على ما كانت عليه قبل هذه المنيّة ؛ فإنه نبي كما ذكر أن المثقال من الذهب يُصرف بأربعة وعشرين درهماً من النقصة المعاملة ، ويؤخذ بالأربعة والعشرين درهماً من النقصة ثلاثة وعشرون رطلاً وثلاث رطل من الفلوس التي تعد في كل درهم من القصة المعاملة ، منها نحو مائة وأربعين مثقالاً تُصرف في محقرات المبيعات وبمقات البيوت ، فيعظم النفع بها ، ونحط الأسعار ، وعمّا قليل لا تكاد توجد لضرب الناس لها أواني ؛ وفي ذلك من صلاح الأمور واتساع الأحوال ، ووفرة النعم وزيادة الرّكّة ، ما لا حدّ له ، والله يعلّم وأنتم لا تعلمون .



(١) المختوم بالذهب المراجع عبارة والمختوم على السبيكة ببلاد الدولة الرسمي . راجعت النسخات المراجع السابق من ٢٤٤

ومع ذلك فلو وجد من أوتي توفيقاً وألهم رشداً ، لكان الحال غير ما عليه
الآن بخلاف الحال في هذه الحق ؛ فإن المال الواصل إلى كل أحد يس عراج أو
غيره ، إنما هو ملوس مسوبة إلى الأبطال كما تقدم ، والذهب والعصاة وسائر
المبيعات كلها من مأكول وملبوس أو غيره نعم ، وعراج الأرضين إنما يسب إلى
الملوس ، فيقال : كل دينار بكنا وكذا درهماً من الملوس ، والعصاة كل درهم
منها بكنا وكذا درهماً من الملوس ، والثياب والسلع كلها ، والعراج في الإقليم
كله ، كل كذا من كذا بكنا وكذا درهماً من الملوس ، وبالضرورة يرى كل
ذي حس ، وإن بلغ في الجهل الغاية من الغاية - أن المال إنما يؤخذ غلباً من
عراج الأرضي ، لو أنما المبيعات أو قيم الأعمال ، أو من وجوه البر والصلات ،
وأنة لا بد وأن يصرف في الأمور الحاجية وسائر الأغراض البشرية ؛ إما على وجه
التصاد ، أو في سبيل السرف والتبذير . فإذا صار إلى أحد مبلغ ما من هذه
الملوس ، وأنفق في سبيل من سبيل أغراضه ، فإنه يجد من الفين ما لا غاية وراءه .
وبما ذلك أن السلطان إذا وصل إلى ديوانه ستون ألف درهم من الملوس ،
فإنما يقبض منها متولى ذلك الديوان مائة قطار من الملوس ، لو ذهباً بحسابه ؛ فإن
كان مثلاً إنما وردت إلى ديوان الوزارة ، فإن الوزير إنما يحتاج إليه من اللحوم
السلطانية يشتري هذه الستين ألف درهم ، التي وزعها مائة قطار من الملوس ،
وعنها من الذهب بحسابه ، ما زكته من اللحم ستة وستون قطاراً وثلاث قطار ،
حساباً عن كل قطار سبعة دراهم . وقبل هذه الحق كان يشتري بالستين ألف
درهم ألف قطار وجسمائة قطار من اللحم ، حساباً عن كل قطار أربعين
درهماً ، و فرق عظيم وعين فاحش ما بين الأول والثاني

واعتبر ذلك في سائر الأموال السلطانية ووجوه مصارفها ، وتسرُّل إلى
أموال الأمراء ، ثم إلى من دوهم من رؤساء الدولة ، كالوزراء والقضاة وأعيان الكتاب
ومياسم التجار وغيرهم ، فإنك تجد مثلاً الواحد من أهل الطبقة الوسطى إذا كان

معبوءة في شهر ثلاثمائة درهم . حساباً عن يوم عشرة دراهم ، فإنه كان
قبل هذه الحق إذا أراد العقيقة على عياله يشتري من هذه العشرة دراهم للعصاة
مثلاً ثلاثة أبطال لحم من لحوم الصان بدرهمين ، ولتوابها مثلاً درهمين ، وبمضى
غذاء ولده وأهله ومن عشاء ينعمة بأربعة دراهم . واليوم إنما تقصر إليه العشرة
فلوساً زكته عشرون أوقية ، فإذا أراد أن يشتري ثلاثة أبطال لحم فإنما يأخذها
بسبعة وعشرين درهماً فلوساً ، ويصرف في ثوبها وما يصلح شأنها على الحالفة
الوسطى عشرة دراهم ؛ فلا يتأتى له غذاء ولده ، وعيالاته إلا بسبعة وثلاثين درهماً
فلوساً ، وأنى يستطيع من متحصله عشرة إن يمل سبعة وثلاثين في عشاء واحد ،
سوى ما يحتاج إليه من زيت وماء وأجرة مسكن ومؤونة دابة وكسوة ، وغير
ذلك مما يطول سرد ، ويمكن فيه تساوي العدم من الحاضرين بمعرفته . فهذا هو
سبب زوال النعم التي كانت بمصر ، وتلاشي الأحوال بها ، وذهاب الرفعة ،
وظهور الحاجة والسكنة على الجمهور . ولو شاء ربك ما فعلوه .

فلو وفق الله تعالى من أسند إليه أمور العباد إلى رد النقود على ما كانت
عليه أولاً ، لكان صاحب هذه العشرة دراهم إذا قبضها فضة رآها على حكم
أسعار وقتها هذا تكفيه وتفعل^(١) عنه ؛ فإن الداء الذي قلنا إن قيمته الآن سبعة
/ وثلاثون درهماً من الملوس يُدفع فيه الآن - - دراهم وستين درهم من العصاة
المعاملة حساباً عن كل درهم من العصاة - - دراهم من الملوس ، التي زكته
عشر دراهم . فلو أن الناس علاء ، إنما رآهم سوء التدبير من الحكام ؛
ليذهب الله عاء الخلق ويتلبه بالقله والدا . حراء عما كسبت أيديهم ، ولا يقهرهم
بعض الذي عملوا ولعلهم يرجعون

(١) معونة
(٢) - - - - -

- ٨ - الألفبتي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي) المئوي سنة ١٢١ هـ.
١٢٤٨م - صحيح الأحنس في صنائع الإنش - ١ - ١٥ - طبعة دار الفكر - ١٩٨٧
٩ - أبو الحسن (جمال الدين يوسف بن تغري بركي) المئوي سنة ٨٨٤ هـ - ١٠ -
الجمود الزاهرة في ملوك مصر والشاهرة ١ - ١٦ - دار الكتب المصرية ١٩٢٩
١٩٧٧
١٠ - الملل الصافي والمسنوف بعد الفرائج ١ تحقيق د. محمد محمد لين - الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥.
١١ - للسبحي (الأمير المخار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد) المئوي سنة ٤٢٠ هـ
- ١٠٢٩ م - دليار مصر في سنتين ٤١٤ - ٤١٥ هـ الجزء الأربعون تحقيق وليد
ج. ميلورد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.
١٢ - المئوي (تقي الدين أحمد بن علي) المئوي سنة ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م
اتحاد ملحقا بأخبار الأمانة القاطنين الحلقا ٣ أجزاء - الأول تحقيق د. جمال الدين
التيال، الثاني والثالث تحقيق محمد حلمي أحمد - القاهرة - المجلس الأعلى
لشئون الإسلامية ١٩٦٧ - ١٩٧٣
١٣ - إهانة الأمة يكشف الغمة - تحقيق د. محمد مصطفى زيانا - د. جمال الدين
التيال -
الطبعة الثانية - لجنة التاليف والترجمة - القاهرة - ١٩٥٧م
طبعة علي بن الوليد تقديم وتعليق د. بلو تقي السباحي - سوريا ١٩٥٦م
١٤ - الرعاظ والأخبار بذكر الخطوط والأخبار ٤ أجزاء طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة: ١٩٩٠
طبعة بولاق ٢ جزء ١٢٧ هـ
١٥ - إتحاع الأسماح بما للسبحي من الإباء والأموال والحعدة والتاع - الجزء الأول تحقيق
ومحقق - محمد عبد الحميد السبيس - مراجعة وتقديم د. محمد حمير شري -
دار لأصو - القاهرة - ١٩٨١
١٦ - الفود مسدده وإسلاميه - نشر الألب أنشاس الكرسي في كتب - مصر
وإسلامية وعلم الساس - عدة مكتبة الفناه سنة ١٩٨٧م - القاهرة
١٧ - ابن ماضي (أبو بكر) الإسلاميه بعد الفود مسدده (تقريب) - مصر - ٢٠٠٠

- ٢٦ - د. اليومى إسماعيل الشريفى - معاصرة الإسلامك في الدول الإسلامية عصر دولة سانيك الجراكسة - جزائ
- سلسلة تاريخ المصريين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ - القاهرة
- ٢٧ - النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك - سلسلة تاريخ المصريين - العدد - ١١٨ - الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٢٨ - د. بول خليلي - عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجري شخصيته، إنجازاته - سلسلة أعلام العرب، عدد ١١٤ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥ - القاهرة.
- ٢٩ - د. حورية عبد سلام - لمحة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة السلطان في عصر الولاة - الطبعة الأولى - دار النهضة العربية ١٩٩٣م القاهرة
- ٣٠ - د. حسن الباشا الانقلاب الإسلامية في الوثائق والتاريخ والأثر - دار النهضة العربية ١٩٧٨م القاهرة
- القانون الإسلامية والروايات على الأثر العربية - دار النهضة العربية ١٩٥٧م القاهرة
- ٣١ - د. حسين محمد ربيع - دراسات في الدولة الفيزيائية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٤.
- ٣٢ - ومزية محمد الأتروفي - بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور - رسالة ماجستير مشروطة - مطبعة النعمان لطيف الأنثرف - بغداد ١٩٧٥م
- ٣٣ - رفاة الطيطاوى - الدولة الإسلامية نظامها ومعالجاتها - مكتبة الأديب - القاهرة ١٩٨٥.
- ٣٤ - د. رأفت التبروى القرد الإسلامية في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة - مركز الحضارة العربية للأعلام والنشر - الطبعة الثانية ١٩٩٧ - القاهرة
- ٣٥ - د. سعيد عبد الفتاح عاشور، عبد الرحمن الرافعي - مصر في المنصور الوسطى - مركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط - دار النهضة العربية ١٩٩٤ - القاهرة
- ٣٦ - د. سعيد عبد الفتاح عاشور - العصر المماليكى في مصر والشام - مكتبة الأجلو لقاهرة ١٩٩٣
- ٣٧ - سهام مصطفى أبو زيد - طيبة في عصر الإسلامية - من أمتج الإسلامى وحسن

- مهاية الدولة المملوكية - طبعة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥م
- ٣٨ - د. مينة إسماعيل الكائنم - مصر في عصر الاحتشيين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ - القاهرة
- ٣٩ - د. عبد الرحمن ركن - موسوعة مدب القاهرة، في ألف عام - مكتبة الأجلو ١٩٨٣ - القاهرة
- ٤٠ - د. عبد الرحمن ركن - منشأ المالية عبر التاريخ - سلسلة المكتبة الثقافية - العدد ٩٦ - وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٦٣ - القاهرة
- ٤١ - د. عبد الرحمن لطفى - القرد العربية عاصيتها وحاضرتها المكتبة الثقافية - العدد - ١٠٣ - وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٦٤ - القاهرة.
- ٤٢ - د. محمد بركات البيلى - الأزمات الاقتصادية والأوتة في مصر الإسلامية، دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٩.
- ٤٣ - د. محمد صباه النش الرىس - الحراج والنظم المالية للدولة الإسلامية الطبعة الرامة - دار الأملر - ١٩٧٧ - القاهرة.
- ٤٤ - محمد عبد الله حنان - مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية - مكتبة الخالجي - الطبعة الثانية - ١٩٦٩م - القاهرة.
- ٤٥ - محمد لتيل البلى - لتريف بمصطلحات صبح الأعلى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤
- ٤٦ - د. محمود روفى سليم - مصر سلاطين المماليك - ٨ أجزاء في ٤ مجلدات - طبعة مكتبة الأديب - ١٩٥٦ - ١٩٦١ - القاهرة

كشاف أبجدي عام

(أ)

- آدم عليه السلام: ٤٢، ٥
الأمر بأحكام الله (الخليفة الفاطمي): ٢٢
إبراهيم بن وحيد شاه: ٥
ابن شعبة (محمد): ٦٠
ابن سيرين: ٥٠
ابن عساکر: ٤٧
ابن هرجيب بن شهلوف: ٥
أبو البركات (الوزير): ١٤
أبو بكر الصديق (الخليفة): ٤٤
أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسي): ٥١
أبو الطاهر المحلى: ٥٩
أبو عبيد الله بن فاتك (الأمير السلطاني،
الوزير): ١٢، ٢٢
أبو القاسم بن أبي زيد: ٥٩
أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن
اليازوري (الناصر لدين الله، الوزير): ١٤،
١٥، ١٦، ١٧
أبو محمد الحسن بن عمار: ١١
أبو الشك كلفور الأشيد: ٩، ١٠
أبو المنجا شعبا اليهودي: ٢٧
أبو هريرة: ٥٥
أثريب بن مصرم: ٦
أثريب (مدينة قديمة): ٦
أجناد الحلقة: ٦٦، ٦٧
الأحنف بن قيس: ٤٤
أرباب الجهات: ٢٤
- أرباب المعاش: ٦٤، ٦٥
أرباب الصنائع: ٣١، ٣٨، ٦٤
الارتفاع: ١٨
* أروبي: ٧
أرفخشذ بن سالم: ٦٦، ٤٢
أسمة بن زيد التوحي: ١٢
* الإسكندرية: ١٢، ٥٧، ٦٠، ٦٣، ٦٨،
٧٠
أصحاب اليز: ٦٤، ٦٥
الغروس بن مفاوش: ٥
الأفضل بن وحش: ٢٣
الأكرد: ٤١
أمير مكة: ٢٩
الأمين (محمد، الخليفة العباسي): ٥٣
* الأتبار: ٥١
* الأتلس: ٤١
* الأهرام: ٢٣، ٢٧
أهل الخصامة والمكة: ٢٧
أهل الشر: ٢٥
* الأوقية: ٤٣
أوجور (أبو القاسم بن الأشيد): ٨

(ب)

- * باب البحر: ١٣
* بحر أبي المنجا: ٢٧
* باب ذويلة: ٢١، ٣٠
* البحيرة: ٢٨
* البراطيل والحميات: ٣٢، ٦٢
رمز الكشاف (●) البلدان والأماكن (●) الأسماء والتكامل (//) التعليلات

• بركة: ٢٧، ٢٨
 برفوق (السلطان القاهر): ٢٧، ٢٨، ٢٩
 • البصرة: ٤٤، ٤٥، ٥٣
 • بعلبك: ٣٢
 • بغداد: ٥٩، ٦٠
 • القباغ: ٣٢
 • بنها: ٦
 • بنى أمية: ٢١
 • بنى إسرائيل: ٤١
 • بنى العباس: ٤١
 • بيت المال: ١٢، ١٩، ٥٧
 • البندر، جد، يافا: ١٧
 • البيكار، جد، يواكر: ٢٩
 (ث)
 الترجمين: ٧٠
 الترك: ٤١
 • تروبة: ٧٠
 • التليس: ١٣، ١٦، ١٧، ٢٠
 التوراة: ١٧
 (ج)
 • جامع راشدة: ١٣
 • جامع العتيق: ٨، ٩، ٢٣
 • جامع الوزير: ٧٨
 • جبة حال: ٣٣
 • جدة: ٧٨
 • جريفة: ٤٤، ٥٥
 • جستان الثاني (الأميراطور): ٤٦
 • جرية: ١٦، ٢٧
 • الجسور، جد، جسرا: ٢٥، ٤٠
 • جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: ٥٧، ٥٣
 • جسر خان: ٦٠

الجبلة: ١٧
 جوهري (القائد الفاطمي): ١٠
 • الجزيرة: ٢٤
 (ح)
 • حبة: ٤٣
 • حارة القيلم: ٣٠
 • الحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمي): ١١، ١٣، ١٤، ٥٦
 • الحافظ لدين الله (الخليفة الفاطمي): ٢٣
 • الحجاج بن يوسف الثقفي: ٤٦، ٤٧، ٥٠
 • الحجاز: ٢٩، ٣٦
 • حران: ٥١
 • الحسن بن سهل: ٥٢
 • الحسن بن عبد الله بن طنج: ١٠
 • الحسن (قصر بفسطاط): ٥٢
 • حلب: ٢٨
 • حلى بن يعقوب: ٢٩
 • الحمامات (انظر الميراطيل):
 • الحرائج غارات: ٢٨
 (خ)
 • خالد بن عبد الله القسري: ٥١
 • خالد بن يزيد بن معاوية: ٤٦، ٤٧
 • الخير المخرج: ٢٦
 • خرسان: ٧٠
 • الخروبة: ٥٨
 • الخريطة (الخزانة): ٥٢
 (د)
 • دمار الأموية: ١٢
 • دار الضرب: ١٢، ٥٣، ٥٧، ٦٢، ٧٢
 • داتر جمع دواتر: ٦، ٤٣، ٤٦، ٤٨
 • الدراهم السملية: ٤٣

/ الدراهم البيض: ٥٠
 / الدراهم الجند: ١٢، ٥٧
 / الدراهم الجوارقية: ٤٢
 / الدراهم الجواز: ٤٣
 / الدراهم الخالدية: ٥١
 / الدراهم الزبوف: ٥١
 / الدراهم السوداء: ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٧
 / الدراهم البحرية السفلى: ٤٧، ٤٨
 / الدراهم القطع (انظر الدراهم المزيفة):
 / الدراهم الكاملية: ٥٧، ٦١
 / الدراهم الكسروية: ٤٥
 / الدراهم للدورة: ٤٦
 / الدراهم المزيفة: ١١، ١٢، ٥٧
 / الدراهم السوداء: ٥٧
 / الدراهم المعاملة: ١١، ٦٨، ٧٣
 / الدراهم المكروحة: ٥٠
 / الدراهم المالية: ٤٧
 / الدراهم القيسرية: ٥٠، ٥١
 / الدراهم النقرة: ٥٩
 / الدراهم الهاشمية: ٥٢
 / الدراهم الهيرية: ٥٠، ٥١
 / الدراهم الواقية: ٤٢، ٤٨
 / الدراهم الورق:
 / الدراهم اليوسفية: ٥١
 / الدراهم (وزن): ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٦٦
 • دمشق: ٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٣
 / داتير الخريطة: ٥٢
 / الدتاتير القيسرية: ٤٢
 • الديلم: ٤١
 / الدتاتير الهاشمية: ٥٣
 / الدينار: ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٢

/ الدينار المبرج: ٦٠
 / الدينار السلطاني: ٣٠
 (و)
 رأس البقل اليهودي: ٤٣
 / قرياني (درهم ودينار): ١٥
 • الرطل: ٢٧، ٢٨، ٤٣
 • الرملة: ١٠
 / الرومانج: ١٧
 / الروم: ٤١، ٤٢، ٤٦، ٥٩
 / الريان بن الوليد: ٧
 • الري: ٥٢
 (ز)
 / الزغار: ٤٠
 • زقاق القناديل (بالفسطاط): ٢٠
 / زياد بن أبيه: ٤٥
 (س)
 • سام بن نوح: ٦
 • سعيد بن السبي: ٤٧
 • السكة الإسلامية: ٤٧، ٤٨
 • سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموي): ٥٠
 • سليمان بن عزة (للحشيب): ١١
 • سمير اليهودي: ٤٧
 • السناد بن شاهر: ٥٣
 • سوق السبوقين (بالقاهرة): ٣٠
 • سيف الدين حيدر: ٢٤
 (ش)
 • الشام: ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٥٥، ٥٧، ٨٥
 • الشاهد، جد، شهيد: ٦٦
 • شمان (السلطان الأشرف): ٣٤
 • الشوايف: ٤٢
 • الشوك: ٢٩

• الترقية: ٢٨

• الثور (نظر الأهرام): ٣٤

• ثيرون (الأمير): ٣٣

• الثور خشك: ٧٠

(ص)

• صابر بن مصرم: ٧

• صاحب السيل: ٢٠

• الصاع: ٤٩

• الصالح طلائع بن ذك (الوزير): ٢٣

• صور: ١٢

• صتجة: ٤٤، ٤٧

(ط)

• طبرستان: ٤١

• طرية (مدينة)

• طيسان جد طيالن: ٢١

(ع)

• العادل أبو بكر بن أيوب (السلطان): ٢٤

٢٦، ٢٥

• العادل كيتا (السلطان): ٢٦، ٢٦

• العباس بن الفضل بن الربيع:

• عبد الله بن الزبير: ٤٦

• عبد الله بن عامر: ٥٣

• عبد الله بن عبد الملك بن مروان: ٨

• عبد الله بن مروان: ٤٦

• عبد الملك بن وقاعة: ١٣

• عبد الملك بن مروان: ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠

• عبد الله بن زياد: ٥٣

• عثمان بن حنيف: ٥٥

• عثمان بن عفان (الخليفة): ٤٥

• العراق: ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٥٥

• عريف: ١٥

• حفلات: ١٢

• علي بن أبي طالب (الخليفة):

• عمر بن الخطاب (الخليفة): ٤٤، ٤٥، ٥٥

٥٦

• علي بن الأشيد: ٩

• حمير بن عبد العزيز (الخليفة الأموي): ٥٠

• عمر بن حيرة: ٥٠

• عمرو بن العاص: ٥٥

• العبار: ٤٥

• عبيد سلوان: ٢٧

(خ)

• الخربة: ٢٨

• الخراوة: ٢٨، ٢٩

• الخرو: ١٩

(ف)

• فالغ بن خابر: ٤٢

• الفاتر (الخليفة الفاطمي): ٢٣

• فرعان بن مسور: ٤٢، ٤٦

• قنبر الدين بن الحليلي (الوزير): ٣٢، ٦١

• قنبر الدين بن الطنبا الساسي (الأمير): ٣١

• القساط: ٩، ٢٠

• الفضل بن الربيع: ٥٣

• / الفلوس جد فلس: ٣٢، ٤٢، ٥٨، ٦٢

٦٨، ٦٣

(ق)

• قابيل بن آدم: ٧

• القاهرة: ١٠، ١٢، ١٣، ٢٥، ٣٠

• قنبر الدين بن الطنبا الساسي (الأمير): ٣١

• القط: ٤١، ٥٥

• القساط: ٩، ٢٠

• القس: ٤١، ٥٥

• القدس: ٢٧، ٢٨

• القرامطة: ١٠

• قرة بن شريك: ١٢

• القير: ٤٥

• القطار: ٦٨

• قوسي: ١٢

• القيراط جد قرايط: ٤٦

• قلم الخطا: ٦٠

(ك)

• كلور الأعشيد (نظر أبو المسك):

• الكامل محمد بن العادل (السلطان): ٥٧

٥٩، ٦١

• الكرك: ٢٩

• الكوفة: ٦٠

• الكوفة: ٤٥

• الكامون البطاني (نظر أبو عبد الله):

• الكامون (عبد الله، الخليفة العباسي): ٥٣

• مالك (الإمام): ٥٠

• متحصل المواثيق: ٣٢

• المتوكل (الخليفة العباسي): ٥٣

• / المتقال: ٤٤، ٤٤، ٤٩

• (-) للحجبة: ١١، ١٥

• محمد (رسول الله ﷺ): ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨

• محمد بن قلاوون: ٣٣

• محمد بن هارون الرشيد: ٥٣

• محمد القطري: ٧٨

• محمود بن علي الاستادار: ٦٦

• الم: ٥١

• المنيق: ٤٦، ٤٨

• مروان بن محمد (الخليفة الأموي): ٥١

• الميحي (الأمير المختار عن الملك محمد بن

عبد الله بن أحمد): ٥٦

• المستمر (الخليفة الفاطمي): ١٩، ٢١، ٢٢

• مسعود الصقلي: ١٢

• مصر: ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٧، ٢٦

٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٤١، ٤٣، ٥٤، ٥٥

٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤

• المقرب: ٤٦، ٦٠

• مصعب بن الزبير: ٤٦

• معاوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموي): ٤٥

• المتصم (أبو إسحاق، الخليفة العباسي): ٥٣

• المعز لدين الله (الخليفة الفاطمي): ١٠

• معقل بن يسار: ٤٤

• مكة: ٤٤، ٤٤، ٤٩

• الملوطة - ملايط، ملوطات: ٧٠

• المتاخ: ٢٥

• المهدي (الخليفة العباسي): ٥٢

• موسى عليه السلام: ٧

(ن)

• نابلس: ٣٢

• النش: ٤٣

• النواك: ٤٣، ٤٤

• نوح عليه السلام: ١٥، ٦

(ل)

• لادو بن سام: ٦

• اللط: ٤١

• اللوفر: ٧٠

• الهادي (الخليفة العباسي): ٥٢

• هارون الرشيد (الخليفة العباسي): ٥٢، ٥٣

• هشام بن عبد الملك (الخليفة الأموي): ٥١

• هود عليه السلام: ٦

الصفحة	الموضوع
٣	• مقدمة الدفق
٣	١ - المؤلف وحياته
٥	٢ - مؤلفات القرظرى
١٢	٣ - أسلوب القرظرى
١٣	٤ - عصر القرظرى
١٦	٥ - الكتاب أصوله وأهميته وفصوله
	• مقدمة المؤلف
٣	فصل فى ذكر مقدمة حكيمية تشتمل على قاعدة كلية
	لمصل فى ليراد ما حل بهصر من الغلوات وحكايات مسيرة من أبناء تلك
	السنوات
٣٦	فصل فى بيان الأسباب التى نشأت عنها حل المعن التى نحن فيها حتى
	استمرت طول هذه الأزمان التى دُفِنت إليها
٥٥	لمصل
٦٤	فصل فى ذكر أقسام الناس وأصنافهم وبيان جعل من أحوالهم وأوصافهم ..
٦٨	فصل فى ذكر نيل من أعمار هذا الزمن وليراد طرف من أخبار هذه المعن ..
٧٢	فصل فيما يزيل من العباد هذا الداء ويقوم بأعراض إرمان مقام الدواء ..
٧٤	فصل فى بيان محاسن هذا التدبير المائد ثقبه على ظلم البصير ..
٧٩	- ثبت المصادر والمراجع
٨٥	- كتاب أجهدى عام

الباروى (انظر ابو محمد الحسن)
يزيد بن عبد الملك (الحليقة الاسوى): ٤٧،

٥٠.

• البصير: ٢٩، ٤١

يوسف بن عمر الظفرى: ٥١

يوسف عليه السلام: ٧، ٢٦

الرائق (الحليقة الساسى): ٥٢

• واسط: ٥١

الوسعى: ٢٧

الوليد بن عبد الملك (الحليقة الاموى): ٥٠

الوليد بن يزيد: ٥١

• الوليدىة: ٣٠

• الويدىة: ١٣